العدد 11، أكتوبر 2018، السنة الثانية
معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

مراود

عام زايد

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

سلطان يشهد انطلاق ملتقى الشارقة الدولي للراوي في دورته الـ 18 تحت شعار الحكايات الخرافية

ملف الشهر

الراوي.. 18 عاماً من حماية الكنوز البشرية

البحرين ضيف الشرف

عبدالعزيز المسلّم يوقع الطبعة الثانية من «الكائنات الخرافية»

30 عنواناً تثري إصدارات الملتقى

الحكايات الخرافية Fairy Tales

الراوي ملتقى الشارقة الدولي للراوي Sharjah International Narrator Forum

متحدون مع التراث UNITE4HERITAGE

MARAWED Issue, 11 (OCT 2018), The Second Year

Issue, 11 (OCT 2018) The Second Year
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE معهد الشارقة للتراث

MARAWED

YEAR OF ZAYED

Magazine Concerned With The Cultural Heritage

Sultan witnesses launch of the 18th edition of the SINF under the theme «Fairy Tales»

Special Report:

«Al Rawi» .. 18 Years of Safeguarding of Artistic Creations

Bahrain is the SINF's Guest of Honuor

Abdulaziz Al-Musallam signs the second edition of the «Superstitious Objects»

30 works enriching publications of the Forum

الحكايات الخرافية Fairy Tales

الراوي ملتقى الشارقة الدولي للراوي Sharjah International Narrator Forum

متحدون مع التراث UNITE4HERITAGE

مُرَاوِد

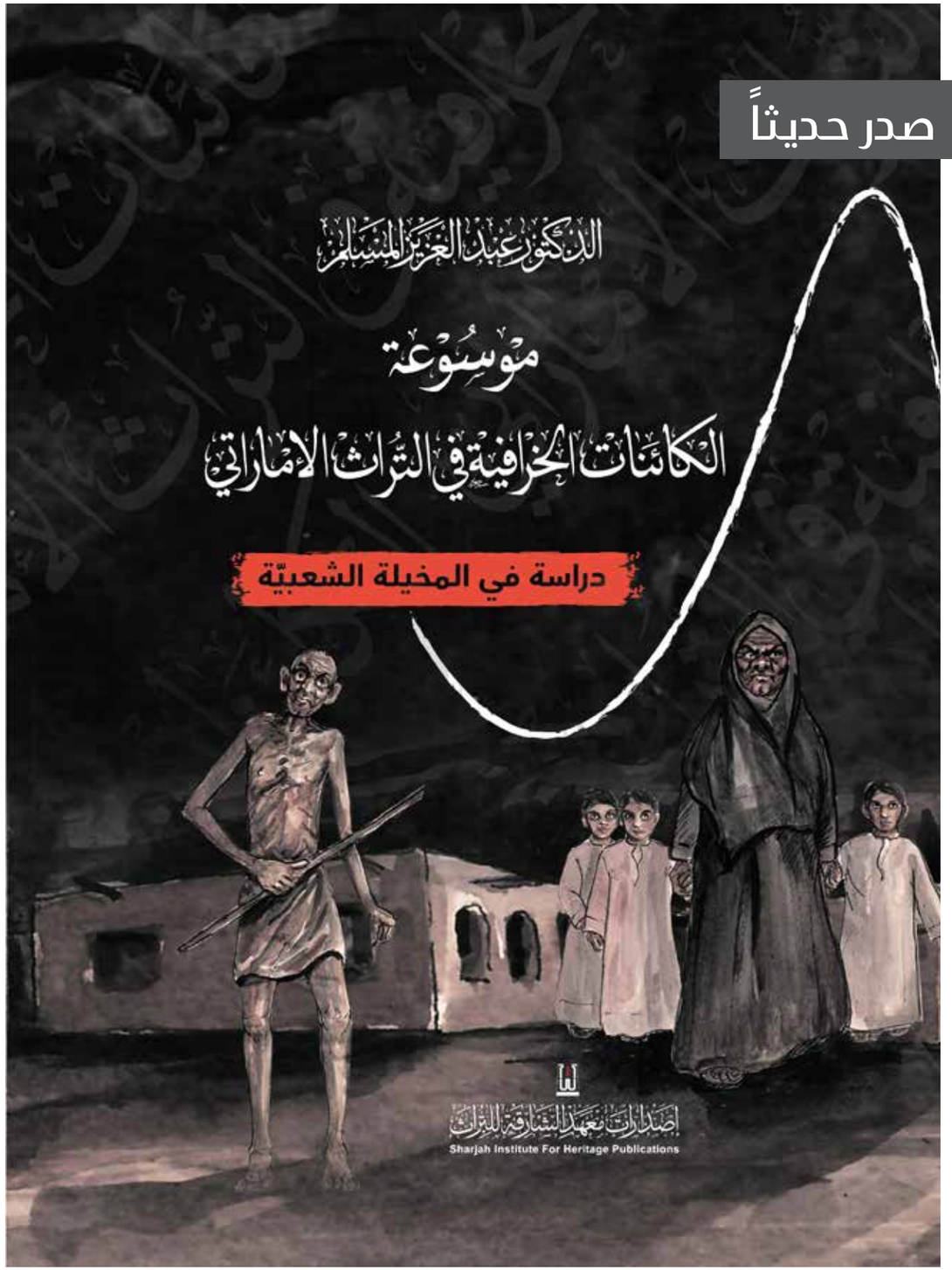

صدر حديثاً

«الـرّاوي».. علامة بارزة في المشهد الثقافي الإماراتي

د. عبد العزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث
رئيس التحرير
az.almusallam@gmail.com

ملتقى الشارقة الدولي للرّاوي، حدثٌ ثقافيٌّ مهمٌّ على خريطة الفعل الثقافي لإمارة الشارقة بشكل خاص، وللإمارات بشكل عام، كونه حدثاً عالمياً، فهو مهمّ لكل المعنيين بالتراث الثقافي، وبالرواة والإخباريين، وبالأخص التراث المعنوي أو غير المادي.

عندما نلتفت إلى كل تلك السنين التي مضت منذ انطلاقة «الملتقى»، من أيام بداياته البسيطة، وصولاً إلى قيمته الكبيرة الآن، كل ذلك بفضل الدعم والرعاية الكريمة من لدن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله ورعاه، حتى أصبح علامة فارقة في العمل الثقافي، نلحظ مدى النمو الثقافي والرقيّ المعرفي الذي تتوشح به الشارقة.

الدورة الثامنة عشرة من «الملتقى» انطلقت هذا العام تحت شعار: «الحكايات الخرافية»، في الفترة بين 24 و26 سبتمبر 2018، بمشاركة 34 دولة من مختلف القارات، وعدد من المؤسسات الحكومية والأهلية، المحلية والدولية، بحضور نوعيّ مميّز، أضاف قيمة كبيرة إلى فعاليات «الملتقى»، وزاد من مكانته الثقافية.

ضيف الشرف هذا العام كان مملكة البحرين، ممثلة في شخصية الدكتورة أنيسة فخرو، صاحبة الإنتاج الغزير في الحكايات والأدب الشعبي، كما تحلّ علينا شخصيات ثقافية بحرينية مرموقة؛ لإثراء الحضور البحريني، وتقديم خلاصة تجاربها الميدانية.

هذا العام كانت خطة «الملتقى» مغايرة للسابق، فقد بدأنا بدورة تدريبية لإعداد «الجامع الميداني»، وقد التحق بها عدد كبير من المتدرّبين، الذين نعوّل عليهم لجمع مواد جديدة، تثري حصيلة التراث الإماراتي.

هذا العام، أيضاً، أدخلنا برنامجاً جديداً هو «المجاورة»، وهو برنامج جديد على الساحة، يتيح للراوي الجديد الاحتكاك برواة مخضرمين، من خلال مجاورتهم عملياً، والاستفادة من تجاربهم وتقنياتهم لتقديم رواياته بفنّ جديد.

هناك معارض عديدة أُعدّ لها في «الملتقى»، لكنّ أهمها هو معرض «أشكال الحلم» العالمي، الذي أقامه الفنان الإيطالي أوغستو غريلّي، الذي اشتهر في أوروبا كأحد أهم فناني الدّمى، وأهم جامعيها، علاوة على كونه صاحب مسرح عرائس مشهور، جال في أنحاء أوروبا طوال الخمسين سنة الماضية.

وتناول العدد محطات من سيرة الشاعر صالح بن علي بن عزيز المنصوري، ونماذج من أبرز قصائده، كما قدّم إضاءة على قصيدة «بي همّ وبي ليعات»، والتي غناها الفنان الراحل محمد عبد السلام، مازجاً بين جمال الحرف وروعة النغم.

وشملت أبواب العدد موضوعات ترثية وثقافية في غاية الأهمية، منها: فن الهبان، الرواة والماجدي بن ظاهر، إطلالة على الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، الأسطورة الخرافية فافا ينوفا، من وحي قصص العرب، قصص الشعوب، الشارقة البارقة بقائدها، استلهام الحكايات شعراً.

كما سلّط العدد الضوء على أبرز الإصدارات المصاحبة للملتقى ومن بينها: موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي وحكايات خرافية من تراث الإمارات وهما من تأليفي، وموسوعة الحكايات الشعبية المغربية، وجمالية الحكي والمتخيل في الحكاية الإماراتية للدكتور محمد فخر الدين، والحكاية الشعبية للأطفال للكاتب كاظم سعد الدين، وقال الراوي.. البنيات الحكائية في السيرة الشعبية للدكتور سعيد يقطين، وحكايات حزاوي أمي شيخة للدكتورة أنيسة فخرو، والإنسان والخرافة للأستاذ الدكتور أحمد مرسي، وحكاياتي للدكتور نمر سلمون، وأعلام الرواة للدكتور منّي بونعامة، وغيرها كثير.

هكذا حوى هذا العدد موضوعات تراثية غنية ومتنوعة تلامس مختلف جوانب التراث الإماراتي الزاخر، الذي يرمز للأصالة والعراقة والرقي.

محتويات العدد

سلطان القاسمي يتسلّم الدكتوراه الفخرية من جامعة «كويمبرا » البرتغالية

ملف الشهر
«الراوي» 18 عاماً من حماية الكنوز البشرية الحية

خلال جولة ميدانية لطلبة دبلوم التراث العمراني بمعهد الشارقة للتراث

الشارقة البارقة بقائدها

5
الافتتاحية

12
«الشارقة للتراث » يعزّف بالتراث الإماراتي في الصين

13
مشاركة المعهد في مؤتمر محافظة إربد الثالث

66
الشّجرة والرّاوي
د. نمر سلمون

68
إطلالة على الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني

58
بن عزيز المنصوري
عتيج القبيسي

60
«بي هَمّ وبي ليعات »
علي العبدان

62
«فن الهبان»
علي العشر

72
الأسطورة الخرافية (فافا ينوفا)

75
عروس الساحل الشرقي
خالد الشحي

76
من وحي قصص العرب
مهر عروس فيأد

80
قصص الشعوب

82
ميزان الكتب

84
لغة العصافير
ومعادلات الطيور

86
قصيدة
قصص نرى فيها العبر

87
كاريكاتير

88
شرفة

90
SINF.. an exceptional
cultural event

مَـرَاوِد

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

رئيس التحرير
د. عبد العزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

مدير التحرير
د. منّي بونعامة
مدير إدارة المحتوى والنشر

الهيئة الاستشارية
عتيج القبيسي
علي العبدان
د. محمد لملوكي

التصميم والإخراج الفني
منير حمود

التدقيق اللغوي
بسام الفحل

التصوير
عزيز معادي

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

800TURATH
هاتف: 5092666 6 971+
انستغرام: marawed_sih
الموقع الالكتروني: www.sih.gov.ae

من المصدر

سلطان القاسمي يتسلّم الدكتوراه الفخرية من جامعة «كويمبرا» البرتغالية

منحت جامعة «كويمبرا» في البرتغال، إحدى أعرق الجامعات في أوروبا والعالم، صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، شهادة دكتوراه فخرية، تقديراً وتكريماً لإسهامات سموه الثقافية والأدبية، ودوره في دعم ورعاية الإنتاج الثقافي والأدبي والتاريخي على المستويين المحلي والعالمي، وتحويل الشارقة إلى منصة تجتمع فيها ثقافات العالم على أرضية إنسانية واحدة، تحترم الاختلاف، وتراعي التباين والخصوصية.

ووصفت الجامعة صاحب السمو حاكم الشارقة بالرجل الذي تلتقي عنده جميع الثقافات، من خلال جهوده وإنجازاته الثقافية في مجالات التاريخ والأدب، وبحوثه التي يكشف فيها حقائق تاريخية مهمة عن علاقات الشعوب وتطورها.

وأكدت جامعة «كويمبرا»، أن تكريم صاحب السمو حاكم الشارقة هو تكريم لرموز الثقافة الإنسانية، الذين أحدثوا أثراً كبيراً في نسيج العلاقات الثقافية بين الشعوب.

ونوهت الجامعة خلال الحفل بدور صاحب السمو حاكم الشارقة، في استنهاض الثقافة ودعم المثقفين ورعاية المسرح والفنون في العالم العربي، إلى جانب اهتمامه بالإرث الإنساني الحضاري خارج دولة الإمارات، ورعايته بغض النظر عن موقعه أو دلالاته الفكرية والعقائدية، مؤكدةً أن الشارقة أصبحت بتوجيهات سموه حاضنة لأهم الفعاليات الإنسانية والثقافية على مستوى العالم. وثمّنت الجامعة الإنتاج الأدبي والثقافي والتاريخي لسموه، معتبرةً أنها إضافةً قيّمة للإنتاج العربي والعالمي.

وتجوّل سموه عقب مراسم تسليم شهادة الدكتوراه الفخرية في كليات وقاعات الجامعة، واستمع من المسؤولين عما تقدمه الجامعة من تخصصات ومسارات.

كما زار سموه مكتبة «بيبليوتيكا جوانينا» في الجامعة، التي تم بناؤها في عهد الملك «جواو الخامس»، وتعدّ واحدة من أكثر المكتبات فخامة في العالم، وتضم مجموعة كبيرة من الكتب القديمة والمخطوطات الأصلية.

إنتاج غزير ومكانة رفيعة

ولصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، مجموعة من المؤلفات الأدبية والثقافية والتاريخية، مثل سيرة مدينة، وتحت راية الاحتلال، وسرد الذات، وإني أدين، وحديث الذاكرة، ورحلة بالغة الأهمية، وصراع القوى والتجارة في الخليج، واقتصاد إمارات الساحل العربي في القرن الـ19، والقواسم والعدوان البريطاني، وفرائد البيان، وكلمات في المسرح، ونشيج الوداع، ورسالة إلى أهل المسرح، إلى جانب عدد من المسرحيات من ضمنها، داعش والغبراء، وعلياء وعصام، والحجر الأسود، وطورغوت، والإسكندر الأكبر، وغيرها من المؤلفات الأخرى.

ويضاف التكريم الأخير إلى سجل سموه الحافل بالأوسمة والشهادات الفخرية التي قدمتها له أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم، من ضمنها 16 شهادة دكتوراه فخرية، من جامعات مثل جامعة باريس ديدرو في فرنسا، وجامعة كانازاوا في اليابان، والقاهرة في مصر، وجامعة شيفيلد في المملكة المتحدة، والجامعة الأردنية، وجامعة ماك ماستر في كندا، وساوث بانك وجامعة أدنبرا في بريطانيا، والجامعة الإسلامية العالمية في كوالالمبور ماليزيا، وأكاديمية العلوم الروسية، وجامعة الخرطوم في السودان.

«الشارقة للتراث» يعرّف بالتراث الإماراتي في الصين

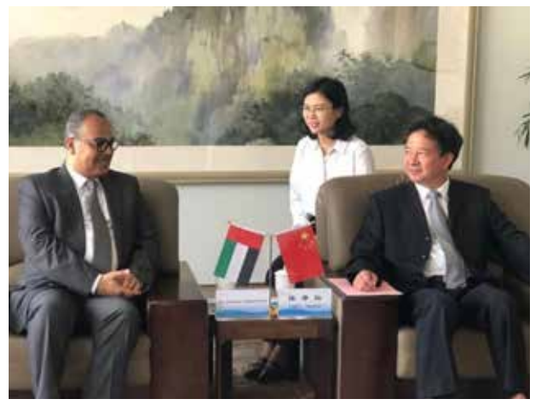

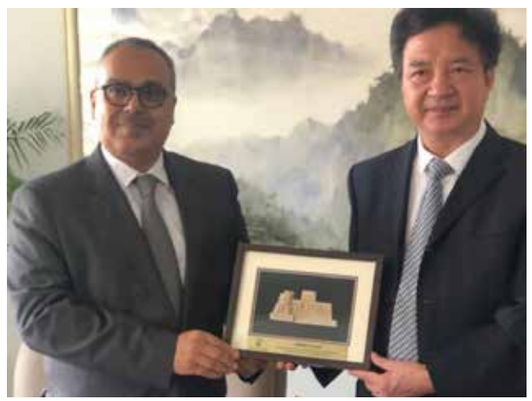

زار وفد من معهد الشارقة للتراث، مؤخراً، جامعة زيهجيانغ بالصين، للاطلاع على أفضل الممارسات في التراث العالمي غير المادي، وذلك في إطار جهود المعهد للتعريف بالتراث الإماراتي والعربي، وتعزيز علاقاته الخارجية مع الجهات الأكاديمية المهتمة بهذا المجال.

ترأس الوفد سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس المعهد، ورافقه أحمد محمد الدح، رئيس قسم العلاقات الدولية بالمعهد.

وأكد الدكتور عبدالعزيز المسلّم، أن معهد الشارقة للتراث يعمل وفق الرؤية الحكيمة لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، على نشر الثقافة واللغة العربية في أنحاء العالم كافة، وخصوصاً في الجامعات والمعاهد والمراكز المهتمة بالتواصل بين الثقافات، واكتشاف ما تحفل بها ثقافتنا وتراثنا من ثراء، ونستلهم طريقنا في هذا المجال من توجيهات سموه واهتمامه المستمر بالحضارة العربية والإسلامية والتعريف بها في الدول الصديقة حول العالم.

وأكد المسلم، أن لدى الصين حضارة عريقة ضاربة جذورها في التاريخ، وتراثاً ضخماً ومتنوعاً، وهي واحدة من أقدم الحضارات في العالم، وتتنوع طبيعتها الممتدة على مساحة تزيد على 9,6 مليون كيلو متر مربع، وكذلك هو حال تراثها وثقافتها، وهي البلد الأكبر من حيث عدد السكان، الذين يتجاوز عددهم ملياراً و400 مليون نسمة، موزعين على عدة قوميات وإثنيات، تبلغ نحو 56 قومية، وبالتالي هناك تنوع ثقافي مميّز في بلد موحد.

وتضمنت الزيارة لقاءً مع رئيس جامعة زيهجيانغ، تم خلالها التأكيد على بنود الاتفاقية التي تم توقيعها سابقاً بين الجانبين وسبل تطوير التعاون المشترك بين الجامعة والمعهد، بالإضافة إلى زيارة مركز الثقافة العربية، وكلية الفنون في جامعة زيهجيانغ، كما قام المسلم، بتقديم محاضرات عن التراث الإماراتي والعربي بصفته أستاذاً زائراً في الجامعة.

وفي ختام الزيارة، قام الوفد بعدد من الزيارات الرسمية، التي شملت دار النشر التابعة لجامعة زيهجيانغ للاطلاع على تجربة نشر التراث الثقافي من خلال المناهج التعليمية، وزيارة بيوت الحرفيين لصناعة السيوف والخزف والألعاب الشعبية والمتاحف الخاصة، وزيارة متحف القناة المائية العظيمة تا ونغ خو، بالإضافة إلى زيارة متحف الحرف التقليدية الدقيقة، ومتحف الأطعمة التقليدية، ومتحف رجال الأعمال لمقاطعة زيهجيانغ.

الشارقة للتراث يشارك في مؤتمر محافظة إربد الثالث

من جهة أخرى، شارك معهد الشارقة للتراث بوفد ترأسه الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس المعهد، في مؤتمر محافظة إربد الثالث، الذي نظّم تحت شعار: «حوران.. الثقافة والتراث»، خلال اليومين الثاني والثالث أكتوبر، حيث حلَّ المعهد ضيف شرف على المؤتمر، الذي حضره نخبة من المثقفين والباحثين والكتّاب والإعلاميين.

وقدّم الدكتور عبدالعزيز المسلّم لمحة عن بواكير اهتمام الشارقة بالتراث، وجهود معهد الشارقة للتراث في هذا المجال، وقال: يمثّل التراث الثقافي السجّل الزاخر الذي اختزنت فيه الأمم والشعوب تقاليدها ورموزها وممارساتها الثقافية وعاداتها القولية، بكل ما ترمز إليه من حِكَمٍ ومُثُلٍ تناقلتها عبر الأجيال؛ لذلك فهو يعبّر عن مدى صلة الأمة بماضيها وثقافتها وأصالتها في تناوله واستحضاره، ووعيها بتاريخها ودوره الإيجابي في تنميتها الاجتماعية وترابطها الثقافي، فهو الخيط الناظم لكل ذلك.

وأكد أن الاهتمام بالتراث الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي الشارقة على وجه التحديد، يمثّل جزءاً أصيلاً من المشروع الثقافي الرائد، الذي أطلقه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله ورعاه، منذ ثمانينيات القرن الماضي، من أجل إحياء التراث، والمحافظة عليه من الضياع والاندثار، فهو وعاء الثقافة ورمز الهوية والانتماء.

وأضاف: اضطلع معهد الشارقة للتراث منذ تأسيسه، بموجب المرسوم الأميري رقم «70» لسنة 2014م، الصادر عن صاحب السمو حاكم الشارقة، بتلك الغاية النبيلة في حفظ التراث وصون الهوية، عبر مجموعة من المرتكزات الأساسية، ومنها الفعاليات الكبرى التي ينظمها المعهد، وهي: ملتقى الشارقة الدولي للراوي، وأيام الشارقة التراثية، وملتقى الشارقة للحِرف التقليدية، وأسابيع التراث العالمي.

كما التقى المسلّم على هامش المشاركة في المؤتمر، رئيس جامعة اليرموك، ونائبه، وعمداء الجامعة، واطلع على مشاريع التراث الثقافي التي تنهض بها الجامعة، وبحث سبل التعاون بين الجامعة والمعهد.

ملف الشهر

«الراوي»18 عاماً من حماية الكنوز البشرية الحية

«الراوي ».. يحتفي بالكنوز البشرية الحية

سلطان يشهد انطلاق ملتقى الشارقة الدولي للراوي

اتفاقية شراكة بين «الشارقة للتراث » و«الوطني لعلوم الآثار والتراث »

إطلاق «موسوعة الكائنات الخرافية » و «حكايات حزاوي أمي شيخة »

تكريم المشاركين في الملتقى

حكايات خرافية من الإمارات

حكايات من العالم

الحكاية الخرافية

الرواة.. والماجدي بن ظاهر

«إي ـ تراث» يستعرض الحكايات بتقنية الواقع الافتراضي

«الراوي».. يحتفي بالكنوز البشرية الحية

د. منّي بونعامة

يمثّل ملتقى الشارقة الدولي للراوي رحلة جميلة وماتعة، بدأت تباشيرها من الشارقة في الـ27 من سبتمبر 2001، وكانت في نطاقها وضمن بيئتها ومحيطها، قبل أن يشمل فيض عطائها وبحر سخائها العالم كلّه، في ملتقى دوليّ سنويّ، تسعى إليه أفئدة كثيرٍ من الناس، وقد فتح معهد الشارقة للتراث بذلك نافذة جديدة على العالم، لاحتضان حملة الموروث الشعبي لثقافات متنوعة وشعوب وأعراق مختلفة، يجمعها الهمّ الثقافي على طاولة واحدة، كما أصبح إحدى الوجهات المهمة على مستوى العالم، للاحتفاء بالكنوز البشرية على المستوى الدولي، مع المحافظة على تكريم الرّواة المحليين والاحتفاء بهم، حيث تم تكريم ما يزيد على ثمانين راوياً.

من يوم الرّاوي إلى ملتقى الشارقة الدولي للرّاوي، مسيرة من العمل والعطاء المكلّل بالنجاح والازدهار، أثبت المعهد من خلالها قدرة الفعالية على التوسع والانتشار، والانطلاق من المحلية إلى العالمية، حتى أصبحت موسماً يترقبه الرواة والباحثون كل عام بلهفة واشتياق وحنين، ومحفلاً ثقافياً دولياً تلتقي فيه أفئدة الكثير من حملة التراث والمختصين والباحثين والإعلاميين، لتدارس أبرز التحديات التي تواجه التراث في نطاق التحولات التي يشهدها العالم اليوم، والتي ألقت بظلالها الكثيفة على مختلف المعارف والفنون، بما فيها التراثية وغيرها.

إن نجاح هذه التجربة الفريدة والغنية، هو ما جعلها تنتقل من إطارها المحلي لتشمل الرواة على مستوى رقعة واسعة من العالم الذي يحتفي بمثل هذه المعارف، فأصبح يوم الراوي بعد عقد ونيف ملتقى دولياً تتفيأ ظلاله ذات اليمين وذات الشمال، نخبة من الكنوز البشرية التي وعت التراث برموزه وعناصره ومفرداته، وأودعته في تلافيف الذاكرة وأعماق الصدور، وحافظت عليه من الضياع والاندثار، عبر الرواية الشفوية لمختلف تلك المعارف الغنية.

تقليدٌ تراثيٌّ راسخ، ومناسبة تتجدّد سنوياً محمّلة بكل جديد ومفيد في التراث الشفاهي العربي والدولي، محتفيةً بكنوزٍ بشرية ثمينة، تُعدُّ مصادر للتراث والتاريخ، ومرجعاً مهماً للثقافة الشعبية بمختلف عناصرها ومكوناتها، وملهماً ومعيناً للباحث في هذا الميدان الوعر والمسلك الصعب.

لحظات فارقة وعلامة على جبين التاريخ، ولمسة وفاء للرعيل الأول من الرواة وحفظة التراث، وحرّاس الذاكرة، الذائدين عما تختزنه من معارف جليلة ومعلومات غنية، بما فيها من عادات وتقاليد.

وقد اتخذ الملتقى في دوراته السابقة تقليداً ثابتاً درج عليه منذ انطلاقته الأولى يعتمد على إطلاق شعار خاص يكون موضوعاً يرتكز عليه الملتقى في كل دورة، فكان من ضمن الشعارات الراسخة موضوعات احتفت بفنون الراوي ومعارفه الشعبية، ورواة من العالم الإسلامي، وحجا تراث إنساني مشترك، والسير والملاحم، وصولاً إلى الحكايات الخرافية. وقد أفردنا ملف هذا العدد من المجلة للحديث عن الدورة الثامنة عشرة من الملتقى وما تضمنته من فعاليات وأنشطة غنية قدّمت إضافة نوعية إلى سجله الحافل.

سلطان يشهد انطلاق ملتقى الشارقة الدولي للراوي في دورته الـ 18، 2018

شهد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، في الـ 24 سبتمبر 2018، انطلاق فعاليات النسخة الثامنة عشرة من ملتقى الشارقة الدولي للراوي الذي نظمه معهد الشارقة للتراث تحت شعار «الحكايات الخرافية» في مركز إكسبو الشارقة بمشاركة 34 دولة. وتجوّل صاحب السمو حاكم الشارقة في مختلف أرجاء الملتقى واطّلع على جهود الدوائر والمؤسسات والهيئات المعنية بالحفاظ على التراث، وشملت الجولة ردهات شارع الحكايات ومختلف أركان الملتقى، الذي تنوع بين واحة الرواة ومركز الحرف التراثية ومنصة بحر الثقافة ومسرح الدمى وحديقة الحكايات ومنطقة الورش. ويعد شعار هذه النسخة «الحكايات الخرافية» واحداً من أهم عناوين التاريخ الشفاهي ونتاج وجدان الشعوب، كما أن الحكاية الخرافية في هيئتها العامة تدخل ضمن أقسام الأدب الشعبي؛ أما في صفتها الخاصة ومضمونها فتأتي ضمن المعتقدات الشعبية وصيانة التقاليد.

وتزخر هذه النسخة من الملتقى بالعديد من الأنشطة والبرامج من بينها مناقشة كتاب موسوعة الكائنات الخرافية وعروض لتجارب المشاركين في المجاورة الحكائية في المجتمع. وبدأت مجريات حفل انطلاق الملتقى بالسلام الوطني وتلاوة آيات من الذكر الحكيم. وألقى الدكتور عبد العزيز المسلم رئيس معهد الشارقة للتراث رئيس اللجنة العليا المنظمة للملتقى، كلمة قال فيها لقد اعتدنا على حضور صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في مختلف فعاليات المعهد وفي القلب منها ملتقى الراوي.. ملتقى الاحتفاء بالكنوز البشرية الحية، مايشكل دعماً وتشجيعاً كبيراً لنا كي نبني على ما تحقق من نجاحات ونضيف لها ما يليق بهذا الدعم الكبير من قبل سموه وجهوده في حماية التراث والكنوز البشرية الحية، وبفضل دعم صاحب السمو حاكم الشارقة وتوجيهاته السامية الرامية إلى خدمة التراث وحفظه وصونه من الضياع والاندثار وتسخير كافة الجهود الكفيلة، بذلك نرتقي كل عام إلى ما هو أفضل وما هذا الملتقى الذي نلتقي اليوم في ظلاله الوارفة إلا برهان ساطع على ذلك التوجّه. وتابع المسلم: إن معهد الشارقة للتراث اضطلع بجهود قيّمة في هذا السياق تأكيداً على ذلك المعنى العميق وتلك الغاية السامية؛ حيث استطاع خلال دورات الملتقى السابقة تكريم نحو 100 راوٍ وراويةٍ من الإمارات والخليج والوطن العربي والعالم من أصحاب المهارات الموروثة من الرواةِ المتخصصين بشتى مجالاتِ التراث الثقافي، كما تم تكريمُ المؤسساتِ الثقافيةِ والإعلاميةِ الداعمةِ لمسيرةِ «الراوي» بالإضافةِ إلى نخبةٍ من الباحثين والأكاديميين والإعلاميين. وأشار إلى أن الدورة الثامنة عشرة من الملتقى تأتي بحلّة جديدة ومميزة، حاملةً الكثير من المفاجآت ومحقّقةً نجاحاً كبيراً، ونقلةً مهمة في مسيرة الملتقى ويأتي ليؤكد مكانة الشارقة الثقافية ودورها الرائد في الثقافة العربية والعالمية فهي بيت المثقفين العرب وحاضنة التراث العربي التي لم تتخلّ عنه يوماً؛ فبعد أن كان هذا الملتقى إماراتياً خليجياً، أصبح عربياً ثم دولياً يستضيف الرواة

والحكواتيين من مختلف دول العالم؛ أما الراوي هنا فلم يعد محلياً مغموراً؛ بل أصبح راوياً وإخبارياً دولياً يجوب العالم ليحكي حكاياته ويبث رواياته. وأكد المسلم على استمرار سعي المعهد إلى تطوير هذه الفعالية التراثية في مختلف المجالات خصوصاً أنها كما غيرها من الأنشطة والبرامج والفعاليات الثقافية والتراثية تحظى بدعم لا محدود من قبل صاحب السمو حاكم الشارقة، وأن الملتقى يسعى دوماً إلى لفت الأنظار لأهمية الموروث الشفاهي وضرورة الاهتمام بحملته من الكنوز البشرية الحية. وشاهد صاحب السمو حاكم الشارقة والحضور، فيلماً وثائقياً تناول أبرز محطات مسيرة ملتقى الشارقة الدولي للراوي، خلال مسيرة 18 سنة. وتضمن الحفل عدداً من الفقرات الفنية من ضمنها سرد الحكايات من التراث العالمي وقدم عدد من الرواة من مختلف دول العالم، سرد الرواية الشعبية التي عكست عادات وتقاليد الدول المشاركة.

الشخصيات المكرّمة

وقام صاحب السمو حاكم الشارقة بتكريم الدكتورة أنيسة فخرو الشخصية المكرمة للملتقى وعدد من الشخصيات المبدعة في عالم الحكاية الشعبية وهم كل من الرواة: فاطمة راشد حمدان النقبي وحمد بن حميد بن سعود الخاصوني وجمعة بن حسن جمعة مبارك بسير وسعيد بوزنجال وحسن يوسف حسن الزعابي. ويعد ملتقى الشارقة الدولي للراوي، محفلاً ثقافياً دولياً مهماً ومنبراً رائداً لتكريم حماة التراث وحرّاس التقاليد الشعبية والمعارف الشفهية والاحتفال برواة ورواد يستحقون الاحتفاء والتكريم فقد حلّت مملكة البحرين، ضيف شرف نسخة هذا العام نظراً لمكانة البحرين وجهودها من أجل صون التراث وحمايته وتجربتها الغنية في مختلف مجالات التراث. وتشارك في النسخة الـ 18 من الملتقى 34 دولة هي: الإمارات والسعودية والبحرين والكويت وسلطنة عمان والأردن وسوريا والسودان ومصر وفلسطين والعراق والجزائر المغرب وموريتانيا وموزمبيق وكينيا والكاميرون وتايلاند وماليزيا واليابان والصين والهند وقرغيزستان وإسبانيا وهولندا وإيطاليا وفنلندا وفرنسا وسويسرا والبرازيل وبيرو وكولومبيا والمكسيك وكندا.

حضور رسمي

شهد افتتاح الملتقى الشيخ سالم بن عبدالرحمن القاسمي رئيس مكتب سمو الحاكم وخولة عبدالرحمن الملا رئيس المجلس الاستشاري لإمارة الشارقة وعبد الله سلطان العويس رئيس مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة الشارقة والدكتور سعيد مصبح الكعبي رئيس مجلس الشارقة للتعليم ومحمد عبيد الزعابي رئيس دائرة التشريفات والضيافة وأحمد بن ركاض العامري رئيس هيئة الشارقة للكتاب وصلاح سالم المحمود مدير عام هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف وجمال سالم الطريفي المستشار بمكتب سمو الحاكم وعدد من ضيوف الملتقى من مختلف دول العالم.

الحكايات الخرافية
Fairy Tales

الحكايات الخرافية

الدورة الثامنة عشرة من الملتقى انطلقت تحت شعار: الحكايات الخرافية في الفترة ما بين 24 ـ 26 سبتمبر 2018، حاويةً العديد من البرامج والورش والفعاليات الجماهيرية الدائمة والمخصّصة للكبار والصغار، كما يصدر عددًا من الكتب والنشرات والمطويات والكتيبات. وقد استعاد الملتقى في هذه الدورة تراث الحكايت الخرافية بكل ما ترمز له من تنوّع وغنى لدى كل الشعوب وفي كل الحضارات الإنسانية المتعاقبة، حيث نسج الإنسان، منذ البدء، من مخيلته عناصره الحكائية وأضفى على أبطالها صبغة خاصة، وخلع عليهم صفات ورموز دالة، كما اشتهرت بين الأمم دول عرفت بمهارتها في نسجها لهذا النوع من الحكايات متكئة على إرثها التاريخي والتراثي الموغل في القدم، مثل الهند والعرب وغيرهما.

لذلك، تمثّل الحكايات الخرافية الخيط الناظم لثقافات الشعوب والتراث الإنساني برمته، حيث تبرز جانباً مهماً وملهماً من المخيال الشعبي الغني والتمثّل الذكي لرموز الحكايات ودلالتها وارتباطها بواقع المجتمعات، وما ترمز له أو تحيل إليه من معاني ترتبط بحياة الناس، ومع ذلك فإن كل شعب من الشعوب القديمة اتخذ في سرد حكاياته وعرضها شكلا ولونا مختلفين وهذا ما يسعى ملتقى الراوي هذا العام للكشف عنه وإبراز مدى دوره في إثراء المخيال الشعبي والذاكرة الجمعية، وترابط وتشابه الحكايات الخرافية في كل الثقافات رغم اختلاف البنية الثقافية والخصوصية المحلية والنسق المعرفي الذي تشكّلت تلك الحكايات في كنفه وهذا ما يحيل إليه البحاثة الألماني فون دير لاين في كتابه: «الحكاية الخرافية».

مشاركات متنوعة من 34 دولة

انطلقت الدورة الجديدة من الملتقى بحلة جديدة كلياً وصورة مبتكرة جامعاً بين الجوهر والمظهر، مضطلعاً بدوره في مجال حماية الكنوز البشرية الحية والتعريف بالتراث الثقافي ورموزه وعناصره، محتفياً برواده وأقطابه، موثقاً لحكاياته وسيره وقصصه. كما شهدت الدورة زيادة مضطرة في عدد المشاركين وتنوعاً لافتاً في الدول المشاركة، حيث بلغت 34 دولة من شتى أنحاء العام، من بينها: الإمارات العربية المتحدة، المملكة العربية السعودية، مملكة البحرين، سلطنة عمان، دولة الكويت، العراق، فلسطين، الأردن، سوريا، جمهورية مصر العربية، السودان، الجزائر، المملكة المغربية، موريتانيا، كينيا، موزنبيق، قرغيزستان، ماليزيا، جمهورية الصين الشعبية، اليابان، تايلند، إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، هولندا، فنلندا، كاميرون، البرازيل، كولومبيا، بيرو، المكسيك، كندا، الهند.

كما شاركت العديد من المؤسسات والجمعيات في فعاليات الملتقى ومن بينها: نادي تراث الإمارات، مؤسسة بحر الثقافة - فرع الشارقة، سجايا، جمعية لقاءات بالمغرب.

دورة الجامع الميداني

الأنشطة والفعاليات

من ضمن الأنشطة والفعاليات التي نظمها الملتقى هذا العام فعاليات متنوعة بعضها مستحدث مثل المجاورة، والحلقة الشبابية، وحماية الكنوز البشرية الحية وغيرها، وبعضها الآخر استمرار للنهج الذي رسمته اللجنة العليا المنظمة للفعالية على امتداد الدورات السابقة لتطويرها وتنويع برامجها وأنشطتها.

برنامج تمهيدي

تضمن البرنامج العام للملتقى برنامجاً تمهيدياً اشتمل على دورة الجامع الميداني بمشاركة نخبة من الخبراء والمدربين والمختصين في مجال التراث الثقافي غير المادي، الذين قدموا خلاصة تجاربهم ومعارفهم للمهتمين والباحثين والمختصين بهدف صون المخزون التراثي، والاهتمام بالرواة والحكاية الخرافية باعتبارها أحد أهم الكنوز البشرية المتوارثة التي تعكس قيمة التراث المتوارث لدى الشعوب والأمم. وقد استمرت الدورة على مدى خمسة أيام بمقر المعهد في المدينة الجامعية.

المجاورة

مزجت المجاورة بين الحكايات الخرافية والقصّ الشعبي بمشاركة عدد كبير ومتنوّع من الحكواتيّين العرب المحترفين، والهواة، والنقّاد، والدّارسين والباحثين والمهتمّين بعوالم الحكايات.

وعمل المشاركون ثماني ساعات يوميّاً، موزّعة على الفترتين، الصّباحيّة والمسائيّة، وتضمّنت الفترتان مداولات نظريّة مدعومة بتجارب عمليّة قدّم الباحثون فيها خبراتهم في البحث والتّقييم والتّلقّي، بينما قدّم الحكواتيّون خبراتهم في الحكي وكواليسه.

الحلقة النقاشية الشبابية

تحت شعار «لقاء الأجيال، انطلقت الحلقة الشبابية في ثاني أيام الملتقى،

دورة الجامع الميداني

المجاورة الحكائية

ندوة أنيسة فخرو عطاء وإثراء

رابطة الجيل الجديد بالقديم وجمعتهما على طاولة الحوار، وفتحت الباب على مصرعيه للقاء الأجيال وتقريب المسافة بين الجيل الذي يحمل رسالة الأصالة والمحافظة على التقاليد والجيل الجديد المتشبّع بثقافة العصر والتكنولوجيا الحديثة، والعمل على ردم الهوة وسد الفجوة ونفي القطيعة بين الجيلين.

حماية الكنوز البشرية الحية

وهي محاضرة افتتاحية ركزت على حماية الكنوز البشرية الحية ودور معهد الشارقة للتراث في المحافظة عليهم من خلال التسجيل والتوثيق والاحتفاء والتكريم، ودور المنظمات الدولية في الاضطلاع بذلك الدورة وبخاصة «اليونسكو»، واستعراض تجارب مهمة في هذا الجانب، وذلك بمشاركة سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس المعهد، والخبير التراثي الدكتور مصطفى نامي، وأدار الجلسة الأستاذ الدكتور أحمد مرسي، مستشار التراث المعنوي بالمعهد.

ضيف الشرف

اختيرت الخبيرة والروائية البحرينية الدكتورة أنيسة فخرو من مملكة البحرين، شخصية فخرية لهذه الدورة، تكريماً لجهودها البحثية، ودورها في حفظ التراث البحريني من الضياع والاندثار، وتم استعراض محطات ومسارات من تجربتها الثقافية ونتاجاتها الفكرية المهمة التي قدّمت إضافة نوعية إلى المكتبة العربية في محاضرة تعريفية واحتفائية بضيف الشرف بعنوان: أنيسة فخرو .. عطاء وإثراء. الكاتبة أنيسة فخرو قامة أدبية خليجية فارعة، وإحدى أهم من أنجبت البحرين من نساء مخلصات لمجتمعهنّ وأمتهنّ، هي إحدى مثقفات وكاتبات البحرين بخاصة، والخليج العربي بعامة، عبّرت عن حنايا وتطلعات مجتمعها وقضايا أمتها بكل أمانة وتجرد، وأسهمت في حفظ وصون التراث الشفاهي لمجتمعها المملوء بعبق التاريخ، وتراث الأجداد، وأثبتت قوة وصلابة المرأة العربية، وإمكاناتها غير المحدودة، فهي أكثر نساء الخليج إبداعاً وغزارة في الإنتاج التراثي والأدبي والإبداعي.

تميزت الدكتورة أنيسة بقدرة إبداعية فائقة، تجلت في كتاباتها وإنتاجها الإبداعي والأدبي والعلمي، وامتلكت لغة سردية أسستها في بداية طفولتها، وعبر جدتها التي حفظت منها وتتلمذت على يديها، فالسرد الذي هو موهبة الرواة الموهوبين من الجدات والأجداد، هو لغة شفاهية تراكم الأحداث والروايات، وقد تمكنت الكاتبة في فترة الطفولة من استيعابها، وعندما كبرت ونضجت واشتد عودها، اكتشفت موهبتها في سرد حكايات وحزاوي جدتها، وأصبحت من كبار كتّاب الأدب الشعبي في مملكة البحرين والخليج العربي.

وفي أعمالها استطاعت المؤلفة أن تسرد بواقعية مراحل طفولتها، ووقائع حياتها، عاكسة في كل حكاياتها عبق التراث وحياة الإنسان الخليجي بكل تنوعاتها قبل ظهور النفط وبعده. تمتعت الكاتبة

أنيسة فخرو بروحها الشفافة والمحبة والجادة في كتاباتها، وقد ترعرعت في أسرة عربية أصيلة، أضفت عليها مزايا شخصية أسهمت في تكوين خيالها وصقل شخصيتها، مما مكنها من بلورة وإنتاج شخصيتها على هذا النهج التربوي والأخلاقي المتفرد.

الدكتور أنيسة أحمد فخرو، كاتبة وتربوية وروائية وشاعرة من مملكة البحرين، حاصلة على الدكتوراه في علوم التربية، تخصص علم النفس النمائي، من جامعة محمد الخامس في الرباط، المملكة المغربية، بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف في عام 2003، وعلى الماجستير في التربية الخاصة حول التفوق والموهبة والإبداع من جامعة الخليج العربي في عام 1994م، ودبلوم المعهد العالي للمعلمين تخصص علوم (أحياء وكيمياء) ـ البحرين. وكانت قد حصلت على شهادة البكالوريوس في علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة من جامعة بيروت في عام 1986م.

معرض أشكال الحلم

يمثّل معرض»أشكال الحلم» للفنان الإيطالي أوغستو جيريلي واحداً من المعارض الفريدة من نوعها على مستوى العالم، لما اشتمل عليه من تراث عريق ومتنوع يبحث في الجذور التاريخية لمسرح العرائس، ويوثّق البدايات الأولى لنشأة هذا الفن الجميل في العديد من بلدان العالم، مستعرضاً ما يشتمل عليه من جمالٍ أخاذٍ وبُعْدٍ أصيلٍ أضفى على الأعمال المقدّمة صبغة خاصة وحرفية مميزة أبرزت عصارة تجربة هذا الفنان المبدع، والتي تجلت بوضوح في أعماله الفنية المعروضة، التي تركّزت في عشر مجموعات رئيسة، وهي: مسرح العرائس في الشرق، العرائس وخيال الظل في الهند، العرائس الصينية، دمى القفاز الصينية، الدمى الصينية مع العصي، مسرح خيال الظل الصيني، دمى الماء الفيتنامية MUA ROI NUOC، دمى بيرمانه (ميانمار)، مسرح الدمى في إندونيسيا WAYANG KULIT، KLITIK، GOLEK، أشكال الدمى النيبالية.

ويأتي تنظيم هذا المعرض العالمي بالتعاون بين معهد الشارقة للتراث ومتحف الفن الشرقي بمدينة تورينو الإيطالية، ضمن فعاليات ملتقى الراوي، وذلك بهدف عرض هذه الأعمال الفنية المتميزة في معرض دائم لمدة ثلاثة أشهر في قاعة المعارض بمركز التراث العربي التابع لمعهد الشارقة للتراث.

وقد ضم المعرض:

1- مسرح العرائس في الشرق

مسرح العرائس هو الفن المسرحي الذي يستخدم الدمى والعرائس وخيال الظل أو غيرها من العناصر التصويرية كأبطال للتمثيل المسرحي. وتشير المصادر الأدبية الهندية والصينية القديمة، والتي ترجع إلى بداية التقويم الميلادي، إلى استخدام الدمى المجنّحة في أماكن ممارسة الطقوس الدينية والجنائزية، كما تشير الأساطير والخرافات المختلفة إلى الإسقاط الرمزي للظل على أساس

هذه العناصر، ومن غير الممكن تحديد الأصل الجغرافي والتاريخي لهذا النوع من المسرح الذي تم استخدامه منذ العصور القديمة لرواية قصص الإنسان والآلهة والأبطال، من خلال لغة ملموسة مباشرة وفورية.

وبالعموم، فإن لمسرح الدمى في المشرق، وباختلافه بين الدول، قيمةً ثقافية عالية، ويتم تقديم عروض تمثيلية في العديد من المناسبات والاحتفالات الخاصة، مثل حفلات الزفاف والاحتفالات العامة والمهرجانات الدينية، وغالباً ما يكون مصحوباً بالموسيقى، ويتميز باستخدام التقنيات المختلفة.

كما يتكوّن مسرح خيال الظل من عرض صور مسطحة من الجلد أو الورق المقوى المحفورة والمزينة على شاشة شبه شفافة، أو على خلفية، لإيجاد رؤية لحركة الصور. وهو شكل قديم جداً من الترفيه المنتشر والسائد في جنوب الهند والصين وإندونيسيا (Giava e Bali) وفي تايلاند وماليزيا وتركيا. وقد وصل مسرح خيال الظل إلى جنوب إيطاليا في القرن السابع عشر، وانتشر في أوروبا - خاصة في فرنسا - بعد منتصف القرن الثامن عشر.

تنقسم الدمى البوراتيني burattini، المتحركة من الأسفل وفقاً لطريقة المستخدم للتحريك، والتي يمكن أن تكون بوساطة عصا واحدة أو أكثر (دمى العصا)، أو إلى دمى اليدين (دمى القفاز). ويعتقد أن هذا الشكل من الدمى المتحركة، سواء كان يستخدم للعب أو بشكل استلهامي إيحائي، أن له أصول قديمة جداً، وقد انتشر على نطاق واسع في جميع أنحاء آسيا.

أما الدمى الماريونيت marionette فهي دمى مصنوعة بشكل رئيس من الخشب، أو من عجينة الورق والقماش، الذي يغطي كامل الجسم، ويتم تحريكه من الأعلى من خلال استخدام الأسلاك. بالإضافة إلى وجود بعض أنواع الدمى الميكانيكية والعرائس التي تستخدم منذ العصور القديمة لأغراض دينية في مختلف الثقافات الشرقية، وإنه من غير المعروف تماماً أصل نشأة الدمى، لكن يعتقد بعض الدارسين أن هذا النوع من التمثيل والمسرح انتشر في أنحاء آسيا وأوروبا، من خلال هجرة السكان الغجر القادمين من شمال غرب الهند.

2- العرائس وخيال الظل في الهند

إن لمسرح العرائس في الهند أصولاً قديمة جداً، حيث انتقل هذا الفن إلى مناطق مختلفة من شبه القارة الهندية، وأشهرها في راجستان، بينما ينتشر تقليد مسرح الظل في العديد من دول وسط الجنوب، حيث تشير له بعض نصوص الـ«ماهابهاراتا» Mahabharata في قصيدة مؤرّخة بين 400 قبل الميلاد و400 بعد الميلاد، حيث تتم مقارنة حياة البشر بالدمى الخشبية المتحركة بالسلاسل، بينما يعتقد بعض العلماء أن مسرح خيال الظل الهندي يعود إلى القرون الأولى من العصر الحالي، وأن الهند هي الموقع الأصلي لهذا النوع من التمثيل المسرحي. ووفقاً لبعض النظريات، فإن هذا المسرح انتشر في شبه القارة الهندية وفي بلدان جنوب شرق آسيا بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين، ومن ثم انتشر على الطريق البحري الذي يربط الساحل الشرقي للهند مع جنوب الصين. ومع ذلك، فإن عدم وجود مصادر تاريخية دقيقة لهذا الموضوع لا يسمح لنا بالتأكد من الحقبة التي نشأ فيها هذا الشكل من التمثيل المسرحي في الهند.

ومن القصص الروائية التي استخدمت خلال مسرح الظلال القصيدتان الهنديتان العظيمتان: الـ«ماهابهاراتا» والـ«رامايانا».

وإن للصور الظلية أحجاماً مختلفة، حسب المناطق الجغرافية: حيث يصل قياس الدمية في ولاية أوريسا إلى نحو 50 سم، في حين يصل ارتفاع الدمية أحياناً إلى متر ونصف المتر في ولاية أندرا براديش. وتصنع الدمى من جلد الماعز أو جلد الجاموس الرقيق جداً، بحيث يتم تقطيعها وتجسيمها وتلوينها بزيت ماء الأنيلين، ومن ثم تصبح شفافة عبر دهنها بزيت جوز الهند.

أما مسرح الدمى في راجستان، المسمى

«كاثبوتيلي» kathputli (حيث كاث تعني الخشب، وبوتيلي تعني دمية)، فكان يمارس هذا الفن من قبل الأسر التي تنتمي إلى الطبقة من بهات، وهذا النوع من العروض يعتمد على السرد الذي يتغنى به الشعراء والمنتقل عبر الأجيال عبر التواتر، ويقدم الأعمال البطولية للحكام (المهراجا)، وحياة البلاط من أمراء راجبوت. ولايزال العديد من العائلات التي تقدم هذا المسرح تتنقل مع موادها وأدواتها من قرية إلى أخرى حتى يومنا هذا، لتقديم هذه العروض.

تتألف فرقة المسرح في مسرح kathputli، من رئيس الفرقة والعارضين والمساعد ورواة مغنين، بالإضافة إلى بعض الموسيقيين، وتمتلك الدمى المتحركة وظيفة مقدسة تقريباً، فهي تورّث وتنتقل من الأب إلى الابن، وعندما يحدث ذلك، يتم تغيير ثوب الدمية فقط، وهي لفتة مملوءة بالمعاني، ولا يتم تدميرها أو إتلافها أبداً. وعندما تكون الدمية غير صالحة للاستعمال، يتم تنظيم جنازة لها بوضعها في مياه نهر مقدس، حتى تتمكن من العودة بين الآلهة.

3 - العرائس الصينية

تشير بعض المصادر الأدبية التي يعود تاريخها إلى حقبة هان الشرقية (25-220 ميلادية)، إلى ورود دلالات على وجود مسرح الدمى والعرائس المتحركة. ومع ذلك ليس من الممكن تحديد السياق الذي وقعت فيه هذه التأكيدات، والتي ربما لم يتم تنظيمها لأغراض الترفيه، ولكن كانت مرتبطة بالطقوس الجنائزية أو الشامانية.

انتشر مسرح العرائس في عهد أسرة تانغ (618-907م) في شكل من أشكال الترفيه للمواطنين، أو في بلاط الإمبراطور، حيث تم إدراج العرائس في Jiaofang، مؤسسة الإمبراطورية المسؤولة عن الموسيقى والرقص.

كما انتشر هذا الفن على نطاق واسع في عهد سلالة سونغ (960-1279 ميلادية)، ويوان (1271-1368 ميلادية)، ووضعت في وقت واحد مع المسرح الصيني التقليدي، في حوار وانسجام ولغة مشتركة تعمل على إيجاد تفاعل بين النوعين من المسرح. يسمى الممثل في المسرح «أستاذاً» عندما يدخل للتمثيل على الخشبة، وعندما يخرج لتحريك العرائس في المشهد التالي يسمى «المتدلي»، تماماً مثل الدمى تتدلى من مشهد لآخر. وحتى إشارات الممثلين وحركاتهم تشبه حركات الدمى، فضلاً عن الماكياج الذي يذكر الوجوه المطلية للشخصيات.

يتم تحريك الدمى «المارونيت» عبر ثمانية إلى ثلاثين خيطاً تسمح لها بالقيام بجميع الحركات البشرية بأمانة تامة. ينقسم مسرح الدمى إلى مدرستين، «فوجيان»، في جنوب الصين، وواحدة تدعى «شمالي»، والتي تستخدم الدمى الصغيرة، وتحرك الدمى بعدد أقل من الخيوط، وتقدم مدرسة فوجيان شخصيات ذات رؤوس خشبية منحوتة ومرسوم عليها، وهي عبارة عن قطع من الخيزران المضفرة وأيد خشبية، وغالباً ما تكون مفصلية بطريقة تجعلها قادر على الإمساك بالأشياء. ترتدي هذه الماريونيت أقمشة غنية ومطرزة، وتضع الحلي الثمينة أيضاً. تشابه النصوص المسرحية والروايات المستخدمة في مسرح العرائس تلك التي تلقى في مسرح الأوبرا، وهي مستوحاة من القصص الرومانسية أو الأحداث التاريخية.

4 - دمى القفاز الصينية

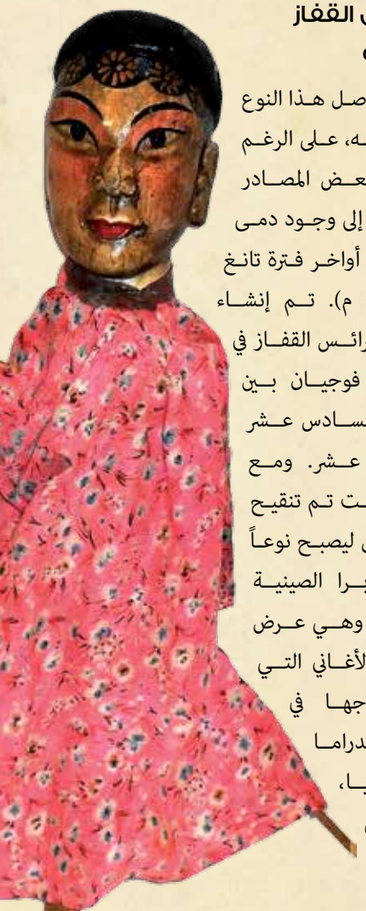

لا يعرف أصل هذا النوع من الترفيه، على الرغم من أن بعض المصادر قد يشير إلى وجود دمى بالفعل في أواخر فترة تانغ (618-907 م). تم إنشاء مسرح عرائس القفاز في مقاطعة فوجيان بين القرنين السادس عشر والسابع عشر. ومع مرور الوقت تم تنقيح هذا الفن ليصبح نوعاً من الأوبرا الصينية المصغرة، وهي عرض مملوء بالأغاني التي تم إدراجها في حبكة الدراما والكوميديا، و ا لتي غالباً ما

تعرض خلال الأعياد الدينية.

أفضل المدارس المعروفة لهذا الفن هي تايوان وفوجيان، وفي كلا المدرستين يتم نحت الرؤوس بدقة في الخشب، بحيث ترسم وفقاً لخصائص الشخصيات المختلفة، في حين أن الملابس مصنوعة من الأقمشة الثمينة، ومطرزة ومزيّنة بالمرايا، والأطراف مزركشة بالخرز؛ كما تصنع قصات الشعر واللحية والشوارب من الشعر الطبيعي، أو من شعر الخيل أو من خيوط القنب. وتكون الدمى في المدرسة التايوانية أكبر قليلاً بالحجم. لقد طور عارضو الدمى على مر الزمن عروضاً أقرب إلى دور الممثلين، ففي فرقة Yiwanran - التي تعني (كما لو

كانت طبيعية) - ترتدي الدمى بالإضافة إلى اللباس الخارجي التنورات الداخلية غير المرئية للمتفرجين، من أجل الإشارة إلى أن الدمى كالممثلين (حقيقيين).

يسمى هذا النوع من المسرح بشكل عام بالـ«بودايكسي» budaixi (أي مسرح الخيش) - وفي تايوان يأخذ بدلاً من ذلك اسم zhangzhongxi (المسرح في كف اليد) - لوجود كيس قماشي أسفل الدمية يتصل مع اليد، وتسمى الدمى budaiou أي (دمية في كيس قماش).

وفي إيطاليا بالمقابل اشتق المصطلح «بوراتو» للدمية، وهو عبارة عن قماش مخرّم يستخدم لنخل الدقيق، والذي يستخدم لصناعة كيس الدمية المتصل مع اليد للتحريك.

يتم إعطاء الحركة للدمية بوساطة يد الفنان الذي يضع أصابعه في رأس الدمية، وفي الذراعين يضع (الإبهام والبنصر الصغير)، وأحياناً يضع في الساقين (الإصبعين الوسطى والخنصر) لتحريكها.

5- الدمى الصينية مع العصي

تطور مسرح الدمى مع العصي في الصين، بالتوازي مع الدمى المتحركة بوساطة الخيطان، وربما تم ذكر هذا النوع من العروض في فترة تانغ (618-907م)، عندما تم إدخال مسرح العرائس في jiaofang، وهي المؤسسة الإمبراطورية المسؤولة عن الموسيقى والرقص. حيث يتم التحكم بالدمى بوساطة عصي خشبية أو من الخيزران، بينما يتم إدخال العصا الرئيسة في الرقبة للتحكم بالرأس، في حين يتم تثبيت العصوين الأخريين على المعصمين للسيطرة على تحريك الأسلحة. وفي بعض الأحيان يتم استخدام عصي أخرى للتحكم بالساقين.

إن الاختلاف الجوهري بين هذين الشكلين من العرائس هو تحريك الدمى من الأعلى (أي أن الفنان المحرك يكون فوق الدمية)، بينما يتم تحريك أنواع الدمى الأخرى من الأسفل. وتصنع أيضاً في هذه الحالة الرؤوس واليدان من الخشب المنحوت والمطلي، ولا يكاد يظهر أبداً جسد الدمية، ولا يبرز أو يُرى؛ لأنه مغطى تحت الملابس، وبعد سنوات من انتشار هذا النوع من الدمى تم إدراج وإضافة الساقين لها.

وجد في الصين ثلاث مدارس رئيسة لعرض دمى العصا، ففي مدرسة شاندونغ، لدى الدمى رؤوس بارتفاع 9 سنتيمترات، وهي قابلة للإزالة، مع عيون وفم متحركين، ولديها ملابس بسيطة وأقل زخرفة مع شيء من التطريز، وترتدي قبعات الكرتون المطلية. وهذا النوع من المسرح في الغالب متنقل. بينما تقدم مدرسة كانتون الشهيرة، دمى كبيرة (نحو 90 سم) مع أجزاء متحركة من الرأس (العينين والفم)، وتكون الأزياء غنية بالتطريز، ويوضع عليها الشعر المستعار، وتصنع اللحية من شعر الخيل الملوّن أو خيوط الحرير. أمام مدرسة فوجيان (التي تسمى أيضاً مدرسة خيال الظل في التجوال)، فقد حققت نجاحات كبيرة من عام 1870 إلى عام 1940، إلى درجة استبدال مسرح الظل في هذه المنطقة بالدمى. ليتم تحريك الدمى فيها عن طريق عصا أفقية، وتكون برؤوس طينية، وتصنع اليدان والقدمان من معجون الورق المصقول، حيث ترتدي الدمى فساتين حريرية ثمينة مطرزة.

6- مسرح خيال الظل الصيني

ترجع أقدم المصادر الأدبية المتعلقة في مسرح الظل في الصين إلى عهد أسرة سونغ الشمالية (960 - 1127م).

ليس من الممكن معرفة ـ على وجه التحديد ـ إذا كان قد تم قبل هذه الفترة تقديم عروض تمثيلية لخيال الظل في الصين، حتى لو كانت بعض نصوص الموروث الأدبية تشير

إلى عناصر غير مادية كعنصر أساسي في السرد، حيث تم ذكر شخصيات تكون على هيئة روح، وتكون بطلة المشهد السردي الأدبي. أقدم هذه التواريخ يعود إلى 90 قبل الميلاد، ويوضح كيف نجح مستحضر الأرواح في إعطاء الصفاء إلى الإمبراطور وأسرة هان الغربية (206 ق.م 8-م)، باستحضار روح محبيه المفقودة في الآونة الأخيرة من خلف الستار. وفي هذه السياقات فإن مصطلح «الظل» لم يتم ذكره حتى القرن العاشر الميلادي.

يركز مسرح الظل الصيني على تمثيل الأحداث التاريخية والأسطورية، خلافاً للغة الجاوية والهندية المستوحاة من القصائد الدينية. الأشكال المستخدمة في مسرح الظل الصيني مصنوعة من جلد الحمار أو الحصان أو الثور، ومرسومة ومقطعة ومنحوتة بدقة، ومصنوعة شفافة مع زيت الأرائك وترسم با لأ نيلين الملون

(انتشر في الصين منذ أواخر القرن التاسع عشر)، لإبراز فكرة الغنى في الملابس التي يتم ارتداؤها. يتم التحكم بها بالعصي التي يحملها بعكس الشاشة، وتمنح الدمى إمكانات كبيرة للحركة. في كثير من الأحيان تكون الرؤوس قابلة للإزالة، مع الحفاظ على جسم الدمية نفسه.

تصنع عناصر السينوغرافيا بالطريقة نفسها، والتي تعبر عن البيئات التي يتم فيها عرض المشاهد المختلفة.

وقد تطورت أشكال خاصة من مسرح الظل في أجزاء مختلفة من الصين، ففي مقاطعة تايشان شاندونغ، تعتمد العروض على التقاليد الثقافية المحلية، ويتم تناقلها شفوياً متأثرة بالموروث الشعبي القوي، وفي هذه العروض يرافق صوت الراوي صوت نغمات آلة الـ«الداغو»dagu ، وهي أسطوانة كبيرة ذات نغمات صوتية منخفضة (قرار). في مقاطعة Haining-Zheijang، يرافق العرض صوت الفلوت أو المزمار أو الغيتار أو الكمان ذي الوترين وذي الشكل المميز، أما الدمى فلها رؤوس كبيرة وأذرع طويلة وجسد نحيل وطويل، ويتم إعطاء أهمية كبيرة للألوان، حيث يمثل الأسود الولاء، والأحمر هو القوة، في حين أن الزهور تعني الشجاعة.

في مقاطعة Shaanxi تصنع الأشكال بشكل أكثر بساطة على الرغم من الزخرفة الغنية، فإن مسرح الظل في هذه المنطقة هو الأكثر قرباً من الأوبرا الصينية، بسبب القوة والإيقاع التي تنتقل من قبل المحركين إلى قطع الدمى الصغيرة.

7- دمى الماء الفيتنامية MUA ROI NUOC

إن أصول مسرح الدمى المائية ليست مؤكدة، ولا يمكن إثبات ما إذا كان هذا العرض قد تطور في الصين، حيث توجد الشهادات الأدبية قديمة عليها في فيتنام، حيث تم تطوير هذا الفن بدرجة عالية اليوم. تدل المصادر الصينية أن دمى الماء انتشرت خلال عهد أسرة سونغ (960-1279م)، واستمرت خلال إمبراطوريات مينغ (1368-1644م)، وتشينغ (1644-1911م) ثم اختفت. وفي فيتنام بدأت عروض الدمى المائية منذ عام 1121، كما يتضح من شعلة سونغ ثين ديان لينه، التي أقيمت في مقاطعة ها نام الشمالية، والتي تحمل نقشاً يدل بموجبه أنه قد تمت إقامة العرض الأول لهذا الفن في ذلك العام احتفالاً بطول عمر الملك.

وتعني mua roi nuoc حرفياً «الدمى ترقص على الماء». وقد نشأ تمثيل عروض الدمى بين مزارعي الأرز، حيث تتم العروض خلال فترات الراحة من العمل في الحقول، التي غمرتها الفيضانات خلال موسم الرياح الموسمية. تصنع الدمى من خشب التين (المقاوم للماء)، وهي محفورة ومزينة بألوان زاهية، وتمثل بالإضافة إلى البشر الحيوانات والمخلوقات الأسطورية مثل التنين وطائر الفينيق وحيدات القرن اليونيكورن.

في الوقت الحالي، يقام معرض المياه المتحركة في ثلاثة سيناريوهات مختلفة: في الأحواض الأرضية التي تنشأ أساساً أمام المعابد القروية. في الهواء الطلق، أو في أحواض متنقلة مبنية خصيصاً للعرض. في المباني المستخدمة لهذا النوع من التمثيل المسرحي. وفي كل الحالات يستخدم الفنانون طريقة الإخفاء نفسها، حيث يكون خلف ستارة شفافة مزينة تشبه واجهة المعبد، ينغمس محركو الدمى في الماء حتى صدورهم، من أجل تحريك الدمى في العرض. على كل جانب من جانبي المشهد يخفي المؤدون بابين مرئيين: باب الحياة، إلى الشرق الذي تدخل منه الدمى المتحركة، وبوابة الموت، إلى الغرب التي يخرج منها.

يبدأ العرض بمقدمة موسيقية تؤديها أوركسترا ترافق الراوي. وتؤخذ النصوص من الموروث القصصي الشعبي، أو من الأحداث التاريخية والأوبرا الفيتنامية التقليدية.

8- دمى بيرمانه (ميانمار)

يعبر النقش الحجري الذي يعود تاريخه إلى 1444 أقدم الأدلة التاريخية التي تثبت وجود العرائس في ميانمار، والتي استخدمت من قبل الفنانين خلال مراسم أجريت في المعبد Htupayone، بالقرب من مانـدالاي.

تظهر سجلات عدة ، مكتوبة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، كيف كان مسرح العرائس عنصراً مهماً من الحياة الثقافية في بورما، حيث كان يقدم رسمياً، سواء في المعابد أثناء الاحتفالات الدينية، أو في بلاط الإمبراطور، كشكل من أشكال الترفيه.

كان هناك انحسار وتراجع قوي لهذا الشكل الفني بين نهاية الحرب العالمية الثانية وثمانينيات القرن المنصرم، ويعتبر اليوم تقليداً لمسرح العرائس، ولاتزال العرائس موجودة في مانـدالاي في مركز رئيس للفن والثقافة في ميانمار، حيث لاتزال مجموعة خاصة من الفنانين

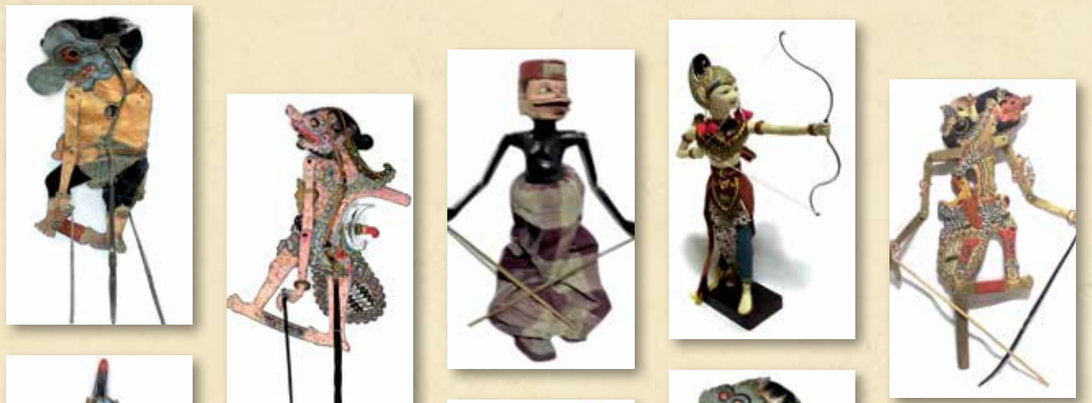

تعمل على الحفاظ على هذا النوع من الترفيه. ومؤخراً قامت وزارة الثقافة في ميانمار بتأسيس قسم في الجامعة الوطنية للفنون والثقافة في رانغون لحماية هذا التعبير الفني التقليدي.

يبلغ حجم الدمى البورمية بين 30 و70 سم، وتحمل رؤوساً وأذرعاً منحوتة من الخشب، وتُحرك من الأعلى.

يتم استخدام ثمانية وعشرين دمية في كل عرض، على الأقل، ويمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات: الكائنات الأسطورية والإلهية - الإنسان - الحيوان. وتكتسب الدمى الحياة والحركة بفضل ثلاثة أشخاص: المغني - القاص الراوي - مدير الأوركسترا الذي يصاحب العرض.

تكون القصص مستوحاة أساساً من قصص جاتاكا، والحياة السابقة لبوذا. وفي العرض يدخل «الأخيار» على الساحة من اليمين و«الأشرار» من اليسار، بينما تظهر أنصاف الآلهة من المركز، حيث توجد فتحة، ويبقى الأمير والأميرة والشخصيات الأساسية شاهدين على العلاقة القوية بين هذا الشكل من المسرح وبيئة البلاط.

9- مسرح الدمى في إندونيسيا

WAYANG KULIT، KLITIK، GOLEK

يعدّ من أشهر مسارح الظلال الشرقية، وقد تم اعتبار وايانغ كوليت WAYANG KULIT منذ عام 2003 جزءاً من التراث الشفهي وغير المادي للبشرية من قبل «اليونيسكو». يمكن العثور على تلميحات لوجود هذا الفن في المسرح الإندونيسي للظلال، المنتشر بشكل سائد في جاوة وبالي، في نصوص مؤرخة بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين؛ ومع ذلك لا تسمح لنا هذه المصادر بتأكيد ما إذا كان هذا الشكل المسرحي قد نشأ لدى الطوائف الدينية المحلية، أو أنه قد جاء من الهند في القرون الأولى من العصر الحالي، وفي الواقع فإن هذا الفن انتشر في معظم جنوب شرق آسيا، ويوجد في

التقاليد الدينية والأدبية الهندية، سواء الهندوسية والبوذية.

يشير المصطلح يانج إلى الأشكال ثلاثية الأبعاد أو مسطحة المستخدمة للتمثيل المسرحي.

يقسم المسرح الإندونيسي إلى ثلاث فئات رئيسة، بحسب العنصر المستخدم في المشهد: كوليت وايانغ (الظلال الجلود) مصنوعة من الصور الظلية من أنواع الجلود المختلفة - klitik وايانغ، (ظلال الخشب) وتصنع الأشكال من الخشب، ولكن تكون مسطحة ذات بعدين فقط - و golek golek وهي دمى عصا ثلاثية الأبعاد مصنوعة من الخشب والقماش. يعتبر الدلنج الشخصية الأهم في المسرح، وهو من يقوم بتنظيم العرض وإقامة المسرح بطقوس خاصة، حيث يقوم بأداء صلوات خاصة مساء يوم الأداء، قبل أن يغادر المنزل، ويقوم بذكر أقوال وصلوات يكررها بعد ذلك في موقع المسرح، حيث يتأكد من تنظيم مكان العرض، وتفاصيل المكان، ويتأكد من وجود صورة ظليلة تمثل شجرة الحياة (gunungan) في وسط المسرح المصنوع من جذع شجرة الموز، كما يعدل مصباح الزيت الذي يضاء عند غروب الشمس ويطفئ عند الفجر، ثم يجلس ويصفق بيديه خمس مرات فوق صندوق الدمى، مشيراً إلى أنه يمكن لـ«الجليكان» (الأوركسترا) أن تبدأ في العزف.

تتكوّن نصوص مسرح الظل الجاوي من مائتي نص درامي، تقسم إلى دورات عدة مستوحاة من القصائد الهندية العظيمة، ماهابهاراتا وراماياناـ، بينما توجد نصوص من الموروث التقليدي المحلي والتاريخي أيضاً. ولا يتم عرض هذا الفن في المسارح عادةً، بل يتم تنظيمه بناءً على طلبات الأشخاص للاحتفال بأحداث مهمة أو لأغراض دينية أو إحياء طقوس.

10 - أشكال الدمى النيبالية

يرجع مسرح الدمى النيبالية إلى الأصول الدينية على الرغم من وجود ملامح للهجاء السياسي في بعض الأحيان والتي يصعب ترجمتها تاريخياً .

تمثّل الدمى متعددة الألوان والوجوه والأذرع الآلهة. يرتدى الراقصون أقنعة عند افتتاح المهرجانات الدينية، مثل جاي جاترا وهو الاحتفال المكرس للبقرة المقدسة.

الآلهة الأكثر تمثيلاً هي:

شيفا: الإله الهندوسي المسؤول عن تفكك الكون والسيد الأعلى لليوغا، والذي يتم تمثيله أحيانًا بثلاثة أو أربعة وجوه والأسلحة المتعددة.

غانيشا: إله الحكمة الهندوسي وواحد من أكثر الشخصيات المحبوبة لأنه يزيل عقبات الحياة ويتم تمثيله برأس قزم بنوبة واحدة فقط.

كوماري: آلهة الطفل الحي في وادي كاتماندو.

بايرافا وكالي: هما على التوالي المظاهر المرعبة لشيفا والإلهة.

يبدو أن الأشكال التي يتم تمثيلها بشكل فردي أو في مجموعات على هياكل خشبية تستخدم في القصص المصورة للأطفال تأتي من قرى في وادي كاتماندو. مصنوعة من أشكال خشبية ، وبعضها بدائي للغاية، يتم تغليفها دائمًا بالأقمشة الملونة.

الطاولة المستديرة

طرحت موضوع الحكايات الخرافية على بساط البحث وطاولة النقاش وجمعت نخبة من الخبراء والباحثين والمختصين في مجال التراث الثقافي غير المادي من شتى أنحاء العالم لبحث هذا الموضوع التراث المهم، وتبادل الخبرات والتعرّف على الحكايات الخرافية في تراث الشعوب وبخاصة دول مجلس التعاون الخليجي (الإمارات، السعودية، عمان، البحرين، الكويت)، بالإضافة إلى مشاركات استعرضت حكايات خرافية من مختلف أنحاء العالم، هذا بالإضافة إلى العديد من البرامج والورش المصاحبة لفعاليات الملتقى هذا العام من عروض الحكي ومناقشة الكتب وغيرها.

إصدارات متنوعة

تركزت إصدارات الملتقى هذا العام حول شعار هذه الدورة الجديدة، وحوت العديد من الموضوعات ذات الصلة بها، وقد بلغ إجمالي الإصدارات زهاء ثلاثين إصداراً ما بين الكتب والمنشورات المهمة، من بينها: موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي وحكايات خرافية من تراث الإمارات للدكتور عبدالعزيز المسلّم، موسوعة الحكايات الشعبية المغربية، وجمالية الحكي والمتخيل في الحكاية الإماراتية للدكتور محمد فخر الدين، والحكاية الشعبية للأطفال للكاتب كاظم سعد الدين، وقال الراوي.. البنيات الحكائية في السيرة الشعبية للدكتور سعيد يقطين، وحطايات حزاوي أمي شيخة للدكتورة أنيسة فخرو، والإنسان والخرافة للأستاذ الدكتور أحمد مرسي، وحكاياتي للدكتور نمر سلمون، وأعلام الرواة للدكتور منّي بونعامة، والأساطير الألمانية للأخوين جريم ترجمة حسن علي، وحكايات خرافية من التراث

العربي لمجموعة باحثين، وعيون علياء وحكايات أخرى من تراث الإمارات لمنى الشامسي وهناء السويدي، وحكايات خرافية لمجموعة باحثين، وراويات من الإمارات للباحثة لطيفة المطروشي، وألوان من التراث، وصف الحكايات للكاتبة هند أحمد السعدي، وحكايات من العالم وحكايات من تراث الشعوب لمجموعة باحثين وغيرها كثير.

ويندرج إصدار هذا الكم النوعي من الكتب والمنشورات ضمن رؤية المعهد الثقافية الشاملة والمتكاملة والرامية إلى رفد الساحة الثقافية بنتاجات علمية قيّمة تراعي المعايير العلمية والضوابط الأكاديمية المتعارف عليها في مجال النشر العلمي، والتي تتّسق مع مشروع الشارقة الثقافي وتتماشى مع توجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، حفظه الله ورعاه، السامية والرامية إلى بناء جسور المعرفة عبر الكتاب، من خلال انتخاب عناوين شيّقة ذات مضامين ثرية تسهم في بلورة الوعي الثقافي وإثراء المكتبة الإماراتية والعربية بالجديد والمفيد في الثقافة والتراث والتاريخ والآداب والعلوم والأنثروبولوجيا والموضوعات ذات الصلة.

توصيات الملتقى

على مدى يومين متتاليين ناقش باحثون وأكاديميون متخصصون موضوع الحكايات الخرافية، وتناولوها بالدراسة والتحليل، واستعرضوا نماذج من الحكايات من تراث الشعوب، باعتبارها موروثاً ثقافياً، وجزءاً من الذاكرة الإنسانية، والتعرّف على مضامين تلك الحكايات ودلالاتها، وتأثيرها على المخيال الشعبي، والوجدان الاجتماعي، والدروس المستفادة منها في تربية النشء وتكوين شخصيته الأخلاقية وهويته الشعبية.

وقد ناقشت جلسات الطاولة عدداً من المحاور منها :

1- الحكاية الخرافية - المضامين والدلالات.
2- خصائص ونماذج من الحكايات الخرافية في مجتمعات الخليج العربي.
3- الكائنات الخرافية في الحكاية الشعبية .
4- الحكاية الخرافية والتربية – الدروس المستفادة تربوياً وثقافياً وأخلاقياً.

وخلص المشاركون إلى مجموعة من التوصيات المهمة، من بينها:

- استحداث قانون تأسيسي وتنظيمي لمنظومة حماية الكنوز البشرية الحية.
- العمل على جمع وتوثيق الحكايات الشعبية ومن ضمنها الحكاية الخرافية في الخليج والمجتمعات العربية الأخرى، ضمن مشروع عربي متكامل لجمع الحكايات الشعبية، لأنها تمثل جزءاً هاماً وحيوياً من ذاكرة الشعوب وموروثها الثقافي.
- ضرورة الحفاظ على الطرق التقليدية في سرد الحكايات الخرافية ودور الرواة والحكائين، لما لها من أهمية في إبقاء ذلك الإرث الأدبي، واستمراره بين الأجيال، كطريقة تقليدية تساهم في تخفيف آثار العولمة وشبكات التواصل الاجتماعي، على مخيال الناشئة.
- تضمين الحكايات الخرافية المناهج الدراسية، وبيان أهمية الخرافة في حياتنا، وبيان الجوانب التربوية والأخلاقية التي تهدف من خلالها المجتمع غرسه في نفوس الأطفال.
- ضرورة الحرص على الاختيار العلمي للحكاية الخرافية المناسبة لمراحل الطفولة المختلفة، للتمييز بين الحقيقة والخيال والمعقول واللامعقول في هذه الحكايات.
- إعداد فهرس للطرز والوحدات الروائية للخليج والوطن العربي.
- إعداد موسوعة خاصة وشاملة للحكايات الخرافية وفق تصنيف الباحثين العالميين من أمثال أرن طومسون وغيرها، أو الاتفاق على تصنيف يتواءم مع طبيعة الثقافية والخصوصية المحلية للمجتمعات المعنية.
- العمل على ترجمة أمهات التراث الإنساني المتعلقة بالحكايات الخرافية من أجل للاطلاع على ما تشتمل عليه ثقافات الشعوب من عناصر مشتركة جديرة بالاهتمام، وبخاصة في مجال التراث الثقافي.

توقيع اتفاقية شراكة بين «الشارقة للتراث» و«الوطني لعلوم الآثار والتراث»

توقيع اتفاقية شراكة بين «الشارقة للتراث» و«الوطني لعلوم الآثار والتراث»

وقّع سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، وسعادة الدكتور عبدالواحد بنصر، مدير المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط، اتفاقية شراكة بين المعهدين للتعاون في مجال التراث الثقافي غير المادي، جاء ذلك ضمن فعاليات ملتقى الشارقة الدولي للراوي في دورته الثامنة عشرة.

وتهدف الاتفاقية إلى تعزيز التعاون، وتكثيف الجهود بين الطرفين، من أجل وضع أسس شراكة فعّالة، لإنجاح مشروع النهوض بدراسة وحفظ ونشر التراث الثقافي غير المادي بمختلف تجلياته، فقد التقت رغبة الطرفين على التعاون والشراكة للنهوض بالتراث الثقافي غير المادي، والحفاظ عليه، وتعزيز الوعي بأهميته.

كما تهدف إلى إيجاد سبل وآليات للتعاون والشراكة الأكاديمية بين الطرفين، سواء في المناهج أو التكوين العلمي، وتبني تكوينات قصيرة المدى، وورش مشتركة لباحثي وطلبة المعهدين، تهدف إلى تحسين قدراتهم، وصقل مهاراتهم، وتبادل الخبرات العلمية والتدريسية، والزيارات الإدارية، بما يكفل النهوض بمصلحة الطرفين، وتبادل الإصدارات والنشرات العلمية بين الطرفين، وتنظيم ندوات ولقاءات علمية، وأيام دراسية، وطاولات مستديرة، حول التراث الثقافي غير المادي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ممثلة في معهد الشارقة للتراث، والمملكة المغربية، ممثلة في المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، على أن يتم الاتفاق على تفاصيل تنفيذ ذلك في ملاحق يتم توقيعها لاحقاً، والتعاون المشترك من أجل تنفيذ برامج الماجستير والدكتوراه المطروحة من قبل الطرف الثاني، في مجال التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي.

توقيع اتفاقية شراكة مع المجلس الإماراتي لكتب اليافعين

من جهة أخرى، وقّع سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، والأستاذة مروة العقروبي، رئيسة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، اتفاقية شراكة في مجال النشر، تهدف إلى نشر كتاب «خريفة مجيريفة»، الذي يشتمل على عدد كبير من الحكايات الخرافية الإماراتية.

إطلاق «موسوعة الكائنات الخرافية» و«حكايات حزاوي أمي شيخة»

وقع سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث الطبعة الثانية من كتابه «موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي»، دراسة في المخيلة الشعبية، في ركن بحر الثقافة في ملتقى الشارقة الدولي للراوي.

يتألف الكتاب من 37 حكاية، من بينها: الراعبية، السّعْلوّه، الشبيّه، الضّبّاحَة، الضّبعة، أم الصبيان، بو السلاسل، العتم، الناريلة، النّغّاقه، الهامة، بابا درياه، أم الهيلان، أم رخيش، أم كربه وليفه، بعير بلا راس، بعير بو خريطه..)

كما وقّعت الباحثة في التراث، الدكتورة أنيسة فخرو، من مملكة البحرين، كتابها «حزاوي أمي شيخة.. أحلام الطفولة»، وهو يتناول بين دفتيه مائة حكاية وحكاية من الحكايات البحرينية التي وثّقتها من جدتها عن جدها حين كان يعمل في التجارة، وتستعرض بالتفصيل العادات والتقاليد في مرحلة ما قبل النفط، كما تأتي على المرأة ومكانتها الاجتماعية، والوضع المعيشي الذي غلب عليه العوز والفقر، والتصنيفات الاجتماعية على السلم الطبقي.

وحضر حفل التوقيع العديد من الباحثين في التراث والرواة من الإمارات، فضلاً عن الضيوف المشاركين في «الملتقى»، من دول خليجية وعربية وأجنبية.

تكريم المشاركين في الملتقى

كرم سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم رئيس معهد الشارقة للتراث رئيس اللجنة العليا المنظمة للنسخة الثامنة عشرة من ملتقى الشارقة الدولي للراوي في الـ 26 سبتمبر 2018 بمركز إكسبو الشارقة الوفود والشخصيات المشاركة في فعاليات الملتقى الذي نظمه المعهد على مدار ثلاثة أيام تحت شعار الحكايات الخرافية .شهد الملتقي - الذي حلت فيه مملكة البحرين ضيف شرف - العديد من الفعاليات والأنشطة التي لاقت تفاعلا حيويا من محبي وعشاق التراث والمختصين.و قال سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم إن الملتقى كان في نسخته الثامنة عشرة محطة لقاء وتفاعل وتواصل مع الرواة والحكواتيين من مختلف أنحاء العالم، احتضنتهم الشارقة على مدار ثلاثة أيام ليقدموا تجاربهم وخبراتهم طوال أيامه وقبله من خلال البرنامج الاستباقي الذي كان متنوعا ومميزا.وأضاف إن معهد الشارقة للتراث اضطلع بجهود رائدة في هذا السياق تأكيدا على ذلك المعنى العميق وتلك الغاية السامية واستطاع خلال دورات الملتقى السابقة تكريم أكثر من 100 راو و راوية من مختلف أنحاء العالم من أصحاب المهارات الموروثة من الرواة المختصين في شتى مجالات التراث الثقافي.و أشاد بدعم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة للرواة على مختلف الأصعدة، في ظل العمل الدؤوب على تحسين ظروف حياتهم وعملهم.و تميزت أيام الملتقى بحضور حيوي لافت من قبل طلبة المدارس الذين أشادوا بما تابعوه من فعاليات وما استمعوا إليه من حكايات أسهمت في إثراء خيالهم وقدمت لهم معلومات جديدة ومفيدة.

«إي ـ تراث» يستعرض الحكايات بتقنية الواقع الافتراضي

من البرامج التراثية المبتكرة التي أظهرت تميّزاً لافتاً في ملتقى الشارقة الدولي للراوي برنامج «إي ـ تراث»، الذي أبرز دور التكنولوجيا في تقريب التراث إلى الجمهور بأسلوب سهل ميسور الفهم، حيث استطاع قسم التكنولوجيا في المعهد ابتكار تقنية الواقع الافتراضي لتقديم الحكايات الشعبية والخرافية الإماراتية في قالب تكنولوجي معاصر، في رحلة تأخذ المشاهد/ الزائر في أعماق الذاكرة الشعبية

وتراث الحكايات من خلال حكايتين خرافيتين، هما «كنا كنا» و«بديحه».

وتعمل هذه التقنية على إحداث نوع من التفاعل بين الزائر والتراث، حيث تستعرض له الحكاية، من خلال لعبة شيّقة ومسلية ومفيدة وتفاعلية تقوم على اتباع عدد من الخطوات التي تنتهي بنهاية الحكاية.

هذه التقنية التفاعلية لمحاكاة الواقع يجسّدها الكمبيوتر في بيئة حكائية تعمل على عرض التراث للزوار كما أنهم لم يروه من قبل، وقد أحدث هذا العرض تفاعلاً كبيراً بين زوار الملتقى من مختلف الفئات العمرية والمستويات الثقافية، الذين أخذته هذه اللعبة إلى عوالم الماضي الجميل، الذي أذكت جذوة التواصل معه، وأعادته إلى الحياة بطريقة عصرية مبتكرة.

حكايات خرافية من الإمارات

تمثّل الحكايات الخرافية الخيط الناظم لثقافات الشعوب والتراث الإنساني برمته، حيث تبرز جانباً مهماً وملهماً من المخيال الشعبي الغني، والتمثّل الذكي لرموز الحكايات ودلالتها وارتباطها بواقع المجتمعات، وما ترمز إليه أو تحيل إليه من معانٍ ترتبط بحياة الناس، ومع ذلك فإن كل شعب من الشعوب اتخذ في سرد حكاياته وعرضها شكلاً ولوناً مختلفين، وهذا ما يسعى «ملتقى الراوي» هذا العام للكشف عنه، وإبراز مدى دوره في إثراء المخيال الشعبي والذاكرة الجمعية، وترابط وتشابه الحكايات الخرافية في كل الثقافات، رغم اختلاف البنية الثقافية

والخصوصية المحلية، والنسق المعرفي الذي تشكّلت تلك الحكايات في كنفه، وهذا ما يحيل إليه الباحثة الألماني فون دير لاين، في كتابه: «الحكاية الخرافية».

وقد نسج المخيال الشعبي في الإمارات العديد من الحكايات الخرافية المستوحاة من البيئة الإماراتية بتعدّد مشاربها وألوانها وطبيعتها، فجاءت متناغمة مع حياة الناس وانعكاساً للفضاءات المفتوحة على كل الاتجاهات، ومن تلك الحكايات نستعرض بعض الحكايات الخرافية التي اشتهرت في الإمارات، وتناقلها الرواة جيلاً بعد جيل.

«أم الدّوّيس»

جنّية تنعت بالجمال والرقة وعذوبة الحديث، وأصل تسميتها مشتق من: «أم» تعني ذات، و«الدويس» تصغير داس، وهي آلة قطع حادّة أشبه بالمنجل. ولها حكايات عجيبة.

وتُوصف «أم الدّوّيس»، بأنها فتاة جميلة، أنيقة، رشيقة، تفوح منها روائح جميلة من أنواع العطور والبخور، إحدى رجليها رجل حمار، والأخرى داس، وهناك مَن يقول: إنّ رجليها رجلا حمار، ويديها (ديسان)؛ أي منجلان. وعلى الرغم من جمالها الأخاذ وروعة ملامحها، فإنها تحمل في وجهها عيني قط، هاتان العينان هما الملمح البارز على أنها من الجن وليست من البشر. تظهر «أم الدّوّيس» في الأحياء السكنية المأهولة بالسكان، وفي المدن الكبيرة والصغيرة والقرى، وقد تظهر في الفلوات والبراري والقفار والبساتين؛ أي أنها تظهر تقريباً في جميع الأمكنة التي يمكن أنْ يوجد فيها البشر، ويمكن إغواؤهم فيها وقتلهم.

بديحه:

حكاية من التراث الإماراتي، تسرد قصة «بديحه» السمكة التي يصطادها الصياد الفقير، ويسلمها لابنته «حمده» لتوصلها إلى زوجته مع سمكتين أخريين لإعداد الطعام.

أخذت «حمده» الأسماك وتوجهت بها إلى المنزل، وبينما هي في الطريق، سمعت صوتاً يقول لها: «اتركيني وسوف أسعدك، اتركيني وسوف أسعدك، اتركيني وسوف أسعدك»، نظرت «حمده» حولها فلم ترَ أحداً، فسمعت الصوت ذاته يقول لها: «أنا هنا في السلة التي في يدك»، التفتت «حمده» إلى السلة والصدمة تطبق فمها، فوجدت سمكة «البدح» هي التي تتحدث إليها بالفعل، قالت لها «البديحه»: أنا لست سمكة عادية كبقية الأسماك، لذا دعيني أعود إلى البحر، وسوف يكون هذا مصدر سعادتك.

وفعلاً كانت «بديحه» جالبة الحظ السعيد لـ«حمده»، والتي انتهى بها الأمر إلى الزواج من ابن السلطان رغم مكر زوجة أبيها وحيلها للحيلولة دون ذلك، لكن ينتهي المطاف بها إلى خيبة الأمل، وينتصر القدر لـ«حمده» التي تسعد بزواجها من ابن السلطان.

الرّحالة والجني

منذ قديم الزمان اعتاد الناسُ الذّهابَ إلى البحر للاستحمام وغسل ملابسهم، النساء يذهبن نهاراً ليقضين أشغالهن، ويعدن ثانية إلى البيوت، أمّا الرّجال فقد اعتادوا الذّهاب إلى البحر مساءً بعد عودتهم من أعمالهم، وسعيهم وراء لقمة العيش وكسب الرزق. الليل يكون مخيفاً بالنسبة إليهم، لأن جنياً شريراً يظهرُ في البحر عندما يحلّ المساء، وتبدأ الظلمةُ بالعودة إلى المكان، الجنيّ الأسود الشرير لا يرحمُ أحداً، هو يحبُّ اللهو وإزعاج الناس، ويعشقُ بثّ الرّعب في نفوسهم.

اعتاد هذا الجنيُّ أن يقف ويظهر في الأماكن التي يرتادها الناسُ بالعادة، يَظهرُ خلسةً عندما يكون أحدُهم قد خلعَ ملابسه للاستحمام، فيبدأ بالزمجرة والعويل والصياح، ويقفُ منتصباً بجسمه الضخم وأنيابه الصفراء، وأذنيه الطويلتين، ليرعبهم ويلاحقهم من مكانٍ إلى آخر. كان بعض الرجال يخافونه، فيتركون المكان ويهربون إلى منازلهم تاركين ملابسهم عند شاطئ البحر، ويقوم الجنيُّ بملاحقتهم وإرعابهم وتهديدهم حتى يصلوا إلى المنزل. أمّا الرّجال الذين يتصفون بإيمان قوّي ويحصنون أنفسهم بالقرآن، فلا يستطيعُ الجنيّ الاقتراب منهم، ولا يجرؤ على إخافتهم.

في يومٍ من الأيام جاء فارس شجاع من خارج المدينةِ ليزور أحد أصدقائه، في ذلك الوقت كان الجنيُّ يلاحقُ رجلاً إلى منزله، وهو يظهرُ أمامه يمنةً وشمالاً ومن أمامه ومن خلفه، الفارسُ الشجاع لم يكن يرى الجنيّ، واستغرب من تصرفاتِ الرجلِ، وظنّ أنه مجنون، أو أنّه يهربُ من شيء يلاحقه، ولا يعلمُ ما هو. استغرب الفارس الشجاع من تصرفات الرجل، لكنّه أكمل طريقه إلى بيت صديقه. في المساء أراد الفارس الشجاع أن يذهب إلى البحر ليستمتع برؤيته، ويستحم ويغسل ملابسه بعد مشقة وتعب السفر الطويل، عندما همّ بالنزول إلى البحر، أسرع الجنيّ الخبيث بالوقوف قرب ملابس الرجل الفارس، والبدءِ بإخافته وإرعابه والتسلية بالركض وراءه. في البداية لم يرَ الفارسُ ملامح الجنيّ؛ لأنّ الليل كان مظلماً والقمر مختفياً وراء الغيوم، ولم يكن يرى إلّا أسنانه الضخمة الصفراء، التي تبدو كورقة شجر يابسة، وعينيه اللتين تقدحان شرراً كالجمر المشتعل.

اشتدّ القتال بين الرجّال الشجاع،

والجنيّ الشرير، يتقاتلان يتصارعان، يقفزان فوق بعضهما، تارةً الفوزُ يكون للرجّال الشجاع، وتارةً أخرى الفوز يكون للجنيّ الشرير، وبقيا على هذه الحال حتى انتصف الليل، وبدأ التعب ينهك جسدَ كلّ منهما، فمبارزة الجنيّ لهذا الرجّال الشجاع لم تكنْ بالحسبان، شعر الجنيّ بالخيبة والفشل، وأخذ يجرُّ ذيول الخيبة وراءه، وهو يرددُ في أرجاء المكان بصوت عالٍ ومرتفع: «أعترفُ بقوتك أيّها الرّجل، هذه المرّة الأولى التي أشعر فيها بالهزيمة والخسارة، أنت فارس قويّ الإرادة، وتتحلّى بشجاعة نادرة؛ لذلك فإنني سأرحل عن هذا المكان، ولن أبقى فيه أبداً».

عند الصباح فرح أهل المدينة بهذا الخبر السعيد، وعادوا إلى أعمالهم وأشغالهم دون خوف أو وجلٍ من الجنيّ. شكر أهل المدينة الفارسَ المغوار الشجاع. وودعوه بعد أن طلب منهم الإذن بسفره، أكمل الفارس مسيرته، بعدما ترك أثراً طيباً عند الناس[1].

الرياح والغبار

من الخرافات الشعبية أن هبوب الرياح والغبار على المناطق الصحراوية، وبوجه عام لدى البدو، هو شؤم،

وبعضهم يراه فأل خير، وهنا اختلاف في المعتقد، لكنهم اتفقوا على قسمة هذه الظاهرة إلى شيئين متناقضين، والمثل الشعبي يقول: «إن غَبّرَت أمْطَرَتْ، وإلاّ ماتْ راعِيها»؛ لذا الاعتقاد الشائع هنا بأن الرياح تهب حزناً على موت الإنسان الصالح أو ولي الأمر، وكذلك عند هبوب الرياح يتوقع البدو قرب تساقط الأمطار، لكن الغبار هي سمة من سمات المناخ الصحراوي، لكنهم يتوقعون ويجزمون بصحة هذه المعتقدات ويؤمنون بحزن الرياح، وأنها تنعى الإنسان في وفاته.

خطّاف رفّاف

هو ضمن المعتقدات الشعبية القديمة التي يؤمن بها البدو، ويظهر للمارّة بالطريق في أماكن معينة باستمرار في الليل، على شكل عمود بلون أبيض، بهدف إخافتهم، ويقال إنهم رأوا هذا العمود أكثر من مرة، وهو ممتد من الأرض إلى السماء، ويعتقد أنه من فعل الجنّ، لبثّ حالة الخوف في نفوس البشر (الأنس) لعدم المرور في هذه المنطقة وتجنبها، لكيلا تتم إخافتهم مرة أخرى.

الرُوعْ

وهو من المعتقدات الخرافية التي يجزم بها البدو، ومنهم من رآها، وهذه المعتقدات الشعبية تقول إنهم

رأوا حماراً من دون رأس، وغنمة من دون رأس، والبعض رأى بعيراً من دون رأس، وهذه المعتقدات الشعبية تكررت لديهم مراراً وتكراراً، وكانت سائدة في حديثهم في الماضي، والمعتقد لديهم أنه جنيّ على شكل حيوان مخيف، والهدف من ظهوره إخافة الناس لعدم المرور بهذا المكان مرة أخرى، ويقول مطر بن بخيت الطنيجي، من الذيد، إنه رأى بعيراً ليلاً، وهمّ بوضع حبل الخطام في رقبته لقوده إلى المكان الذي يسكن فيه للركوب عليه، عندها فوجئ بعدم وجود رأس للبعير، وعرف بعد ذلك أن هذا هو جني على هيئة بعير.

جَشّحَة

ويعتقد البدو ضمن المعتقدات الخرافية أن المرأة بعد ولادتها الولد الأول والثاني والثالث الأخير، تظهر عندها «جشحة»، وتنطق الجيم بالفارسية، وهي شعرة طويلة تظهر في الظهر، ولا يمكن رؤيتها إلا يوم الأربعاء، وبعد التأكد من ظهورها تأتي امرأة مختصة وبصيرة بمثل هذه الحالات، فتأخذ خرقة وتلفها على الشعرة وتسحبها من مكانها، وأحياناً يتم كيّها (وسمها) بالنار، وبعد العلاج يأتي الفرج وتحمل المرأة مرة أخرى.

تصغير الأسماء

اعتقادات خرافية كانت سائدة لدى البدو بأن يكون للطفل اسمان، سواء كان ولداً أو بنتاً، وأغلب الأسماء تشتق من البيئة التي يعيشون فيها، مثل: ضبابة، جرادة، صفصوف، جربوع، طوير، صوايح، حنيّش، لعضيلي، روايل، مفرود، ثعيبة، عويطن، كليبان، بصيلي، شريجي، وعندما يكبر الولد أو البنت يسمى باسمه الأصلي، ويأتي هذا المعتقد لصغير اسم الذكر والأنثى من الخوف على سلامتهم.

المرمد والمسمد

من الخرافات والمعتقدات الشعبية أن البدو كانوا يوصون وينصحون أبناءهم بعدم جواز التبول في «المرمد»، وهو مكان الرماد بعد إشعال النار، وكذلك «المسمد»، وهو مكان روث وسماد الحيوانات، اعتقاداً منهم بأن هذه الأماكن هي سكن للجن، وإن قام شخص ما أو طفل بالتبول فيها فإن الجن سوف تؤذيه وتنتقم منه، وكذلك عدم المشي على الرماد ولا السماد خاصةً وقت المغرب تحديداً.

بين العيدين

من المعتقدات الشعبية أنه لا يجوز عقد القران وإقامة الفرح بين العيدين، والزواج في هذا الوقت يعد زواج شؤم، كذلك لا يجوز الزواج يوم الجمعة، وهذا مردّه أن يوم الجمعة يوم مبارك، وله قدسية للعبادة والاستغفار وقراءة القرآن والصلاة على النبي، وأن قيام الساعة سوف يكون يوم الجمعة أيضاً، ومن هذه المنطلقات يؤمنون بعدم إقامة العرس فيه، وفي المقابل، كانوا يقومون بطقوس ومتطلبات الزواج ليلة الجمعة.

تَخَطّي اليَاهْلْ

هناك اعتقاد من المعتقدات الشعبية بأن الطفل لا يجوز أن تتخطاه أثناء المشي، أي لا تمر من فوقه، والأصح أن تأخذ طريقاً آخر إن كان في وضع النائم، ولا تجوز الصلاة باتجاهه وهو أمامك، اعتقاداً وخوفاً من فقده والصلاة على الميت هي شبيه بالصلاة عليه وهو نائم؛ لأن النوم هو الموتة الصغرى.

خسوف القمر

ضمن المعتقدات الشعبية والخرافات القديمة أن القمر إذا قبض يكون بسبب لدغة عقرب، هنا يقال إن القمر تاه نوره، وافتخر بنفسه، وكان المعتقد لدى البدو هو إحضار هاون (منحاز) لغياب القمر المفاجئ، وتأثير الخوف الشديد لفقده، يقومون بدق الهاون والتناوب بين البيوت كل

يدق لفترة وجيزة؛ لأن القمر كان مصدر الضوء لهم، وعندما يفتقد هذا النور يقومون بهذه الطقوس والخرافات لإشغال أنفسهم إلى أن يتم موعد ساعة النوم.

معوشر

من المعتقدات الخرافية القديمة لدى البدو أن المرأة التي مرّ على حملها أكثر من تسعة أشهر ولم تلد، ويطلق عليها «مْعُوشِرْ»، أي دخلت في شهرها العاشر، لذا يطلبون منها أن تقوم بتقديم التمر (تنفيع) مطيّة صفراء في «الثبان» وهو الجزء السفلي من الكندورة للمرأة، لأنهم يعتقدون بعد تقديم التمر للمطية بأيام ستلد.

تيّر بالحليب

«ير الحليب» يقصد به جرّ الحليب والاعتقاد الشعبي لهذه الخرافة أن المرأة حديثة الولادة لا يجوز لها الذهاب لامرأة أخرى ولدت بعدها، وكان الاعتقاد أنها تجر الحليب عن طفلها، ولن يجد ما يشربه وتصاب والدته بالجفاف، وخوفاً على وليدها الصغير من حدوث هذا الشيء تمنع المرأة من الذهاب إلى الأخرى.

ولد أو بنت

من الخرافات الشعبية التي كانت سائدة في الماضي أن المرأة الحامل يمكن أن يعرف جنينها إن كان ولداً أو بنتاً من خلال الحصول على ثعبان، وبعد قتله يرمى للأعلى، وعندما يسقط على ظهره يقال إن الجنين بنت، وإن سقط على بطنه يعتقد أن الجنين ذكر، هي معتقدات كانت في الماضي مصدقة، ويصعب الجدال والنقاش فيها، فأحياناً يحدث هذا الشيء، ولكنه ليس شيئاً مؤكداً.

ليلة الجمعة

خرافة شعبية تقول إنه في الماضي كان البشر عندما ينتهون من وجبة العشاء لا تغسل الأواني التي كان فيها الأكل وتترك لليوم الثاني، وهذا اعتقاد تولّد لدى الكثيرين بضرورة ترك بعض الأكل للجن ليأكلوا منه، وتتم عملية غسل الصحون في اليوم الذي يليه، وهذه الخرافة مردُها ضرورة ترك بقايا الأكل للجن لاتقاء شرهم من ناحية، وكسب أجرهم من ناحية أخرى؛ لأن إطعام الأكل في ليلة الجمعة فيه أجر.

الرضاعة وشرب الماء

من المعتقدات الخرافية أن المرأة التي ترضع طفلها لا تشرب الماء البارد بعد قيامها في الليل لإرضاع طفلها، وإنما لابد لها أن تشرب الماء ساخناً، وإن أقدمت

على شرب الماء البارد، فسوف يصاب طفلها بمرض «اللّصة»، أو «الثورة»، واللصّة هو ورم مفاجئ يظهر في باطن الرجل، أما الثورة فورم يظهر في البطن، هي معتقدات للتعرض لأمراض بسبب الاعتقاد بشرب الماء البارد، وخاصة بعد القيام من النوم للأم المرضعة.

الحْمّجَة

من المعتقدات الشعبية والخرافات التي كانت تتناقل قديماً، أن هناك مرضاً جلدياً يفتك بالصغار، وهذا المرض لا يعرفون تحديده ولا أسبابه، إن كان مرض الجديري المائي أو الجدري، كان من المعتقدات التي تساعد على إخراج المرض من داخل الجسم إلى خارجه، بأن يعطى مطرقاً من سمك القرش (العوال)، حيث يشوى على النار دون أن يطبخ، وبعد أكله في اليوم التالي تخرج الحبوب من جسم الطفل، ويتم تشخيص ومعرفة المرض بالضبط، إن كان جديري الماء (حمجة) يقال إنها طابنة غير ظاهرة ليست معروفة، وإن كان المرض الجدري فيظهر في عيون المصاب، ويعالج ببول طفل صغير، بوضع قطرات في العين إلى أن يتماثل للشفاء.

حمار القايلة

خرافة تتكرر كثيراً لدى السواد الأعظم من الناس، و«القايلة» هي منتصف النهار، هذه الخرافة يقصد بها إخافة الأطفال من الخروج في وقت الظهيرة ويتم تهويل الأمر بأن القايلة كالحمار شكلاً؛ لأن الخروج في هذا الوقت فيه أذى كبير من حرارة الشمس العمودية في منتصف النهار، وأن من يخرج فسوف يأكله، وبالتالي يخاف الأطفال من الخروج ويؤثرون البقاء في البيت.

أم يهلان

معتقد شعبي من الخرافات التي يضرب بها الوصف، وهي امرأة عجوز تنقل الخرايف من بيت إلى بيت، ومن امرأة إلى امرأة، وتسبب مشكلات وقطيعة بين الناس، ولديها كل الأخبار، وهي خرافة شعبية عن عجوز تكذب على الناس فتعطي كلاماً للنساء والبنات، وتأخذ الكلام منهن وتأتي به لغيرهن، وهي امرأة شمطاء معمرة مذمومة يضرب بها الوصف في القيل والقال.

الماء بجانب الرأس

من المعتقدات الشعبية التي يعتقدها البدو عدم وضع الماء بجانب الرأس أثناء النوم، اعتقاداً منهم بأن الماء يسرق نظر العين، ويضعف رؤيتها، وتصل الأمور لضعف شديد يصاب به من وضع الماء بجانب الرأس، البعض يؤكد صحة هذا المعتقد حتى وقتنا الحاضر.

المشي حافياً في الرمضاء

من المعتقدات والخرافات التي يؤمن بها البدو أن من يمشي حافي القدمين في الرمضاء بالصيف والحرارة الشديدة، يصاب بالعمى أو نقص الرؤية، ويعتقداً «حفيّ» الرجل، (وهو أثر المشي)، يؤثر في نظر الإنسان.

حَكّة اليد

من الخرافات الشعبية التي تقال إن الإنسان إذا أحسّ بحكّة في يده اليمنى فسيكون هناك رزق قادم إليه في الطريق خلال الأيام القليلة القادمة.

المشي بالمراغة

من المعتقدات الشعبية والخرافات عن الجن، كما كانوا يعتقدون، أن «المراغة» وهي الأرض التي تتمرغ فيها الإبل والحمير، وهي عادةً أرض طينية نازلة بين مرتفعين أحياناً في أرض منبسطة، لا يجوز المشي فيها، أو الركض عليها أو التبّول فيها، لاعتقادهم بأنها سكن للجن (الأراضي والسْكنْ) وعليه سوف ينتقم الجن ممن يقوم بالمرور أو الجري عليها من البشر، وهنا يحذّر الآباءُ والأمهات أبناءهم من فعل هذا السلوك للحفاظ على سلامتهم من غضب وانتقام الجن منهم.

حلاقة الداير

من المعتقدات الشعبية قديماً أن الأطفال معرضون للحسد والعين أكثر من غيرهم، ولاتقاء هذا الشيء كانوا يحلقون رأس الطفل عندما يبدأ بالنمو بشكل دائري، وعندما ينمو هذا الشعر الدائري كانوا يقومون بقصه بمقص لتشويه شعر الطفل وشكله، ثم يقومون بوضع مادة النيل، وهي مادة زرقاء على وجه الطفل خوفاً عليه ولتشويه منظره لمن يراه فلا يعيره اهتماماً، لكي ينجو من العين والحسد (النَضَال).

قص السدرة

من المعتقدات الشعبية التي كانت راسخة في الأذهان، عدم قصّ شجرة السدر (السدرة)، وهي كما يطلق عليها البعض «الكنار» وباللهجة المحلية يطلق على ثمرها «النبج»، وذلك للاعتقاد بأن السدرة هي مكان سكن الجن، ومن هذا المنطلق كان البدو قديماً يتناقلون هذه الخرافة إيماناً ويقيناً بأن الجن يسكنون في أشجار السدر.

ركوب الحمار دبّاري

ومن الخرافات التي يؤمن بها البدو، عدم ركوب الحمار ووجه الراكب للخلف باتجاه ذيل الحمار، وهذه العادة غير محببة لدى البدو، وهي خلاف الفطرة والطبيعة الإنسانية، وهي انتقاص لكرامة الإنسان، وهنا يوصون بعضهم بعضاً بعدم ركوب الحيوان بالطريقة العكسية (المْخَالْفَة)، ولابد حسب الاعتقاد من ركوب الحمار ووجه الراكب للأمام دائماً.[2]

1- هذه الحكاية منتقاة من كتيب «الحكايات الخرافية» الصادر عن معهد الشارقة للتراث 2018

2- هذه الحكايات الأخيرة منتخبة من ورقة الدكتور سالم زايد الطنيجي عن الحكايات الشعبية في المنطقة الشرقية

حكايات من العالم

رابونزل

«ذات الشعر الطويل»

بطلة حكاية خرافية ألمانية من تأليف الأخوين غريم، وهي تسرد قصة رابونزل (ذات الشعر الطويل)، والقدرات الخارقة، وهي فتاة تقع تحت يد ساحرة شريرة، تقوم بتربيتها واحتجازها في قلعة بلا سلالم ولا أبواب حتى لا يراها أحد، وتظل هناك حتى يعثر عليها أمير شاب مصادفة، فيسعى لتحريرها وتخليصها ثم يتزوجها.

يحكى أن زوجين كانا يتمنيان منذ زمن أن يحظيا بطفل، ولم تتحقق أمنيتهما، لكن الزوجة أملت أن يهبها الله مرادها في نهاية الأمر، وكان في الحائط الخلفي من منزلهما نافذة صغيرة تطلّ على حديقة رائعة الجمال، تمتلئ بأجمل الزهور والأعشاب، لكن كان يحيط بها سور عالٍ، ولم يجرؤ أحد على دخولها؛ لأنها كانت ملكاً لساحرة تتمتع بقوى خارقة، ويخاف منها الجميع. يوماً ما وقفت الزوجة بجوار النافذة تنظر إلى الحديقة، فرأت حوض زهور تملؤه أجمل زهور اللفت البري. بدت تلك الزهور شديدة الخضرة والنضرة، حتى إن الزوجة تاقت كثيراً إلى أن تأكل بعضها، وتزايدت رغبتها في ذلك يوماً تلو الآخر، فلما أدركت أنها لن تستطيع أن تحصل على مرادها، ذوى جسدها وشحب، وبدت عليها التعاسة.. شعر زوجها بالقلق، فسألها: «ما الذي يحزنك ياعزيزتي؟». فأجابته: «آه إن لم آكل بعض زهور اللفت البري الموجودة في الحديقة التي تقع خلف منزلنا، فسأموت».

كان الزوج يحب زوجته؛ لذا رأى أن عليه أن يجلب لها بعض زهور اللفت البري سريعاً؛ كي لا تموت، مهما كلفة هذا، وعند دخول الليل تسلّق السور العالي، ودخل حديقة الساحرة، وقطف بسرعة بعض ثمار اللفت البري، وأخذها إلى زوجته، فأعدت منها سلطة على الفور، وأكلتها بنهم، كان طعمها لذيذاً للغاية، حتى إنها اشتاقت إليها في اليوم التالي ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في السابق، فكان على الزوج أن يهبط السور مجدداً إلى الحديقة، ولكي يهدأ باله هبط الزوج السور في ظلام الليل الدامس، لكنه عندئذ فزع فزعاً هائلاً؛ إذ وجد الساحرة أمامه.. قالت الساحرة وقد علت وجهها نظرة غاضبة: «كيف تجرؤ على النزول إلى حديقتي وسرقة نباتي كاللصوص؟ ستدفع ثمن فعلتك هذه»، فقال الرجل: «أتوسل إليك أن تسامحيني، لقد كنت مضطراً، فزوجتي رأت اللفت من النافذة، واشتهته كثيراً، حتى إنها كانت ستموت إن لم تأكل بعضه»، هدأت الساحرة، وقالت له: «في هذه الحال سأسمح لك بأخذ ما تشاء من اللفت، لكن بشرط أن تعطيني الطفل الذي سترزق به زوجتك، وسأحسن معاملته، وأعتني به كأني أمه». في غمرة خوفه وافق الرجل على كل ما طلبته الساحرة، ولما أنجبت زوجته، ظهرت الساحرة على الفور، وسمّت الطفلة رابونزل، وأخذتها معها.

كبرت رابونزل، وصارت أجمل طفلة في الوجود، ولما بلغت الثانية عشرة من العمر، احتجزتها الساحرة في قلعة تقع في إحدى الغابات، وليس لها سلم أو أبواب، وإنما فيها نافذة صغيرة فقط في أعلاها. كانت الساحرة عندما تود دخول القلعة، تقف تحتها وتنادي:

«رابونزل. رابونزل!

أسدلي شعرك إليّ».

كان شعر رابونزل طويلاً، يشبه خيوط الذهب، وكانت عندما تسمع نداء الساحرة تفك ضفائرها، وتلفها حول خطاف النافذة، وتترك شعرها ينسدل نحو عشرين متراً كي تتسلّقه الساحرة.

بعد عام أو اثنين، تصادف أن كان ابن الملك يتجول في الغابة راكباً حصانه، ومرّ بالقلعة، فسمع غناءً عذباً، حتى إنه وقف يصغي إليه. كانت هذه رابونزل تغني، فقد تعودت عندما تكون وحدها أن تطلق العنان لصوتها العذب.. أراد الأمير أن يصعد إليها، وبحث عن باب للقلعة فلم يجد لها باباً، فعاد على حصانه إلى منزله، لكن صوت الغناء مسّ قلبه، حتى إنه قصد الغابة كل يوم ليستمع إليه، وذات يوم، وبينما كان يقف خلف شجرة عند القلعة، رأى الساحرة أتت إلى المكان، وصاحت:

«رابونزل، رابونزل!

أسدلي شعرك إليّ».

فأسدلت رابونزل ضفائرها، وتسلقتها الساحرة.. قال الأمير: «إن كان هذا هو السلم الذي عليّ أن أصعده، فسأجرب حظي»، وذهب في اليوم التالي إلى القلعة، وعندما بدأ الظلام يحلّ، صاح:

«رابونزل، رابونزل!

أسدلي شعرك إليّ».

فانسدل الشعر على الفور، وتسلقه الأمير.

شعرت رابونزل في البداية بخوف شديد لمّا أتاها الأمير، إذ لم تكن عيناها قد وقعتا على رجل من قبل، لكن الأمير أخذ يتحدث إليها بودّ، وأخبرها أن غناءها أثّر في قلبه حتى إن باله لم يهدأ، وكان عليه أن يراها، فذهب عن رابونزل الخوف، ولما

سألها الأمير إن كانت تقبل به زوجاً لها، ووجدته شاباً وسيماً، حدثتها نفسها بأنه سيظهر لها حباً أكثر مما تظهره لها الساحرة العجوز جوثل، فقبلت ووضعت يدها في يده، وقالت: «سأذهب معك، ولكنني لا أعرف كيف أهبط من القلعة، أحضر معك لفافة من الحرير كل مرة تأتي إلى هنا، وسأغزل بها سلماً أهبط عليه عندما أنتهي من غزله، لتحملني أنت على جوادك»، واتفقا على أن يأتي الأمير كل ليلة حتى ذلك الحين؛ لأن الساحرة كانت تجيء إلى القلعة صباحاً. لم تلحظ الساحرة شيئاً من هذا إلى أن قالت لها رابونزل ذات مرة: «أخبريني يا سيدة جوثل، لماذا أشعر بأنك أثقل بكثير من الأمير عندما أجذبك إلى أعلى؟ إنه يتسلق بسرعة»؟! فصاحت الساحرة: «أيتها الفتاة الشقية، ما الذي سمعتك تقولينه؟ ظننت أنني قد عزلتك عن العالم، ومع ذلك فقد خدعتني». وفي غمرة غضبها أمسكت بضفائر رابونزل الجميلة، ولفتها مرتين حول يدها اليسرى، ثم أمسكت مقصاً بيدها الأخرى، وقصت الضفائر، فتساقطت على الأرض في كل مكان، كانت تلك الساحرة قاسية القلب، حتى إنها أخذت رابونزل إلى الصحراء، حيث تركتها تعيش في تعاسة وبؤس شديدين.

ربطت الساحرة في اليوم نفسه ضفائر رابونزل التي قصتها بخطاف النافذة، ثم أتى الأمير وصاح:

«رابونزل، رابونزل!

أسدلي شعرك إليّ».

تركت الساحرة الشعر ينسدل، فتسلقه الأمير، لكنه وجد أمامه الساحرة بدلاً من محبوبته، فحدقت فيه بنظرة حقد وكراهية، وقالت له: «هاه! تريد محبوبتك؟! لكن العصفورة الجميلة ما عادت تغرّد في عشها. القطة اختطفتها، وستنزع عنك عينيك أيضاً.. رابونزل ضاعت منك، ولن تراها مجدداً». فشعر الأمير بألم شديد، وفي غمرة حزنه قفز من البرج ناجياً بحياته، لكن بعض الشوك اخترق عينيه، فجاب الغابة لا يرى شيئاً، ولا يأكل إلا جذور النباتات والتوت، ولا يفعل شيئاً سوى البكاء على فقدان حبيبته. جاب الغابة في حزن سنوات، حتى وصل في نهاية الأمر إلى الصحراء، حيث كانت رابونزل تحيا حياة تعيسة. سمع الأمير صوتاً بدا مألوفاً له، فاتجه ناحيته، ولما اقترب منه تعرفت إليه رابونزل، واحتضنته في لهفة، وأخذت تبكي، سالت دمعتان من عينيها على عينيه، فعاد إليهما النور، وصحب الأمير رابونزل إلى مملكته، حيث لقيا استقبالاً بهيجاً، وعاشا حياة طويلة في سعادة ورضا.

حكايات من العالم

هانسل وغريتل

تروي القصة أحداث حياة طفلين هانسل (الصبي) وغريتل (الفتاة)، أمهما متوفاة، ووالدهما حطّاب فقير طيّب، وزوجة أبيهما شريرة تريد التخلص منهما، بحجة أنهما فقراء، فتذهب بهما زوجة والدهما إلى غابة بعيدة، وتتركهما هناك ضائعين، حتى يجد الطفلان منزلاً على شكل طعام وحلويات، فيندفعان إليه، يجدان فيه عجوزاً شمطاء طاعنة في السن، تطعمهما ما لذ وطاب من الطعام حتى يناما.

في اليوم التالي يكتشف الطفلان أن هذه العجوز الطيبة ما هي إلا ساحرة شريرة تستدرج الأطفال إلى منزلها، فتحتجزهم وتطعمهم جيداً حتى يصبحوا ممتلئي الحجم، ويكونوا جاهزين لأن تأكلهم.

تحتجز العجوز الصبي هانسل حتى يصبح طفلاً سميناً، في حين تجبر أخته غريتل على تحضير الطعام الذي تُطعمه لفريستها هانسل، إلا أن الطفلين يتفقان على الإيقاع بها، وينجحان في استدراجها إلى الفرن الذي كانت تحضره لشيّ هانسل ويتخلصان منها.

يتمكن هانسل وغريتل من أخذ الكثير من مجوهرات العجوز، ويعودان بها إلى منزل والدهما، وقد أصبحا من الأغنياء.

الحكاية الخرافية

أسماء الزرعوني
شاعرة وروائية إماراتية
asma_alzaroni@hotmail.com

كل شعوب العالم لديها حكايات شعبية خرافية عادة ما تكون من تأليف شخص، وهناك من يزيد عليها ويطورها. والقصة الخرافية لها مغزى وحكمة أيضاً، فلم تأت عن فراغ، وتؤكد دراسات كثيرة أن معظم هذه الحكايات كانت تأتي على لسان النساء، فهن من يصنعن الحكاية. وكما نعلم فإن الحكاية الشعبية أو الخرافية عمل أدبي يتم نقله من جيل إلى جيل شفهياً، وكما قلت في البداية، إن هناك من يزيد من خلال تناقله، وأحياناً تتغير بعض محتويات الحكاية.

ولا تخلو الحكاية الشعبية من الحكم، وأغلبها أيضاً يركز على العادات والتقاليد، فمثل هذه الحكايات ليس لها مؤلف معروف؛ لأنها تتناقل شفاهة عبر الأجيال، وهي من نسج الخيال ويصدقها البعض، والحكاية الشعبية هي ما تسمى في الإمارات بـ«الخروفة».

الكثير من القصص الخرافية تكون شخصيتها الحيوانات، فالسمكة مثلاً في قصة «بديحة»، والعنزة في قصة «أرباب ودينو»، والدجاجة في قصة «دياية ميثانة».

ومن أشهر القصص في الإمارات قصة «حمارة القايلة»، والبطل هو الحمار، وهذه الحكاية كانت مصدر خوف للأطفال خاصة أنني قد عشتها في طفولتي، ففي وقت الظهيرة تمنعني الوالدة، رحمة الله عليها، من الخروج، وتخوفني بحمارة القايلة التي تطلع للأطفال. والقايل عند أهل الإمارات وقت الظهيرة، حتى الأهازيج الشعبية أيضاً نجد في فحواها تلك الكائنات الخرافية مثل الطيور في اهزوجة «حمامتي يصمة ما تسمع الكلام تسمع كلام بوعوشة».

الرواة.. والماجدي بن ظاهر

محمد عبدالله نور الدين
كاتب وناقد ـ الإمارات

مدخل أولي

نقل الرواة شعر الماجدي بن ظاهر إلينا مع سيرته الشعبية، فدوّنت قصائده في المخطوطات في القرن العشرين، وطبع ديوانه أيضاً بعد منتصف القرن، ليتناوله الباحثون بعد ذلك في كتب عدة، ولم يكن اختلاف الروايات موضوع جدل في القصائد، كون بناء القصيدة والسياق عادة ما يتحكم في تماسكها ومفرداتها ومعانيها. بينما الأمر ليس كذلك مع الروايات الخاصة بسيرته الشعبية؛ إذ تختلف أو تتضارب في كثير مما أورده الرواة، ما جعل هذا الأمر جديراً بالملاحظة والبحث والدراسة، وهنا مدخل أولي ومرور سريع لمعرفة إشكالية هذا المبحث ونظرتنا لحلها.

يحتاج الإنسان إلى معرفة أخبار الأولين، وكشف أسرار المجهول، وقد يكون ذلك لسببين مهمين، أولهما هو ربطه بجذوره وسد الهوة النفسية والفكرية التي تنشأ عن ولادة الإنسان في مستمر الحياة، وثانيهما بناء وتحقيق الذات الفوري، من خلال الاستماع إلى قصص الأبطال والخوارق والمعجزات وغيرها، وفي هذا السياق نجد في الأدب الشعبي أشكالاً تعبيرية مختلفة كالخرايف والحكايات والسير والمعتقدات والملاحم، والأساطير أيضاً، وكل منها تكمل جانباً من الجوانب الفكرية والنفسية للإنسان بشكل عام، بغض النظر عن الثقافة التي ينتمي إليها. والحال كذلك في ثقافتنا المحلية، فتراثنا يزخر بهذه الأجناس، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأساطير لم تستطع أن تجد لها مجالاً واسعاً، بسبب الثقافة الإسلامية السائدة في شبه الجزيرة، والتي أجابت عن كثير من الأسئلة الغيبية التي عادة ما يبحث الإنسان عنها في متون الأساطير.

وأما السير الشعبية، فإن سيرة الماجدي بن ظاهر تعدّ من أهم السير المحلية لتراث الإمارات ويتداولها الرواة منذ عصره إلى الآن، وفيها الكثير من الجوانب المهمة التي سنتناول بعضها باختصار، ويكفي الإشارة إلى قلة السير الشعبية في تراثنا المحلي المحدود بجغرافية دولة الإمارات العربية المتحدة، لنعرف مكانة هذه السيرة، وما تمثله في تراثنا المعنوي من أهمية كبيرة.

مشكلة البحث

يعدّ الماجدي بن ظاهر شخصية تاريخية معروفة في الإمارات، ولعله أشهر شخصية معروفة في زمانه، وقد وصلنا بالإضافة إلى شعره مجموعة من الأخبار، وهي ليست بالضرورة تشكل سيرته الشعبية، فالوقائع الحقيقية جزء من التأريخ، بينما السيرة الشعبية فشكل تعبيري له خصوصياته، وليس للوقائع التاريخية ميزان في تحقيق السيرة الشعبية؛ وهذا من أهم الحدود التي تفصل السيرة الأدبية من السيرة التأريخية أو الذاتية. وبما أن شخصية الماجدي بن ظاهر شخصية تأريخية معروفة، فإن سيرته الشعبية تأثرت كثيراً من قبل الرواة، بمحاولاتهم تحرّي الدقة، ما أدى إلى حذف وتغيير كثير من جوانب سيرته الشعبية مع مرور الزمن، وذلك لعدم معرفة الرواة بالنوع الأدبي الذي يتداولونه، لذا تعدّ الإشكالية التعبيرية إحدى أهم إشكالات هذا المبحث، وهذا ما يجعله مبحثاً مهماً لأجل تدوين السيرة الشعبية بشكلها الإبداعي الحر، بعيداً عن شكل السيرة التأريخية التي تعتمد على الدقة والموضوعية.

ومثال ذلك حكاية طلب الماجدي من ابنته أن تقول أبياتاً تنتهي بـ«لا»، وعندما هدّدها بقطع رأسها قالت الأبيات الآتية:

ويد الولد ولدك إلا ويد البنت لا
وكل قوت تشبع منه إلا المال لا
وكل ينب ينقض شعر فيه إلا الكف لا

وفي حكاية أخرى أن الماجدي قطع لسان ابنته، حينما أنشدت قصيدتها اليتيمة: تقول فتاة الحي بنت ابن ظاهر والأمثال ما كل الفهامى هذوا بها بينما ينفي رواة آخرون تهديد الماجدي ابنته بحزّ رأسها من ناحية، ويقولون إنه هدّدها بقطع لسانها، ولم يقطعه، وإنما هي التي امتثلت لطلب والدها من جانب آخر، وهذه أدلة واضحة على وجود منهجين للرواة، المنهج الأول تناول السيرة الشعبية بأسلوب إبداعي درامي مشوّق، والمنهج الثاني حاول تحريف الرواية الشعبية بنزع الصفة الفنية والإبداعية عنها، واعتبارها أخباراً تاريخية.

السيرة الشعبية

تميّز الرواة بدقة النقل، ولكن في موضوعة نقل سيرة الماجدي بن ظاهر، اختلط دقة النقل بدقة الخبر التأريخي، فتم تصحيح ما لا يحتاج إلى تصحيح، فالسيرة الشعبية للماجدي ليست سيرته الذاتية، وهذا نشأ من عدم إلمام الراوي بطبيعة السيرة الشعبية؛ لذا وجب علينا قبل كل شيء بيان ماهية السيرة الشعبية: أستطيع أن أقول إن السيرة الشعبية شكل تعبيري ينفتح على الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ويقدم في قالب شفهي مباشرة إلى العامة، وقد يتطور القالب الشفهي هذا ليصبح حكواتياً أو مسرحياً، ويتحدث فيه عادة عن قيم الأخلاق والشجاعة لشخصية من الشخصيات التأريخية. وفي أنموذج الماجدي بن ظاهر بقيت السيرة في قالب نقل قصصي مباشر، ما جعله يشبه نقل الخبر التأريخي، وحدّ الراوي من إبداعه التعبيري؛ لذا يظن أغلب الناس أن مجمل هذه السيرة الشعبية سيرة حقيقية وغير إبداعية.

تتألف سيرة بن ظاهر من حكايات متفرقة، وتسمى أخبار ابن ظاهر، كما أسلفنا، ولعل هذا كان سبباً من أسباب ظن الرواة أنهم ينقلون أخباراً تاريخية، وللسبب نفسه لا نجد حكواتياً يسرد هذه السيرة الشعبية، كون الحكواتي يحتاج إلى حكايات متسلسلة لها بداية وخاتمة، وهذا ما لا نجده في سيرة ابن ظاهر. مع الأخذ بعين الاعتبار أن حكاية إنشاده الشعر بعد إطعامه امرأة من الجن، تفتح به السيرة عند الرواة، وحكاية قبره الواقع في أرض لا تتحلل فيها الأجساد بسهولة تعد من الحكايات التي تنتهي به حياة ابن ظاهر وسيرته، ولكن تبقى أغلب الحكايات كالأخبار المتفرقة لا نجد فيها تسلسلاً واضحاً.

السيرة الشعبية المستقبلية

دوّنت سيرة ابن ظاهر في بعض البحوث، كما في كتاب الباحث الشاعر/ أحمد راشد ثاني، «ابن ظاهر بحث توثيقي في شعره وسيرته الشعبية»، وأرى أن هذه نقطة بداية لسرد هذه السيرة بطريقة تفاعلية، بعد وضعها في صورة قصة متكاملة، منفتحة على الأجناس الأدبية والأشكال التعبيرية، كي تتكامل عناصر السيرة، وتنفصل عن الجانب التأريخي، وبذلك يسترد سيرة الماجدي بن ظاهر حيويته التي افتقدها منذ أمد بعيد.

صالح بن عزيز المنصوري

عتيــج القبيسي
شاعر وباحث تراثي
ateequbaisi@gmail.com

هـو الشـاعر صالـح بـن عـلي بـن عزيـز المنصـوري، مـن مواليـد منطقـة (الْيـوا) بسـكون اللام وكسـر اليـاء، في مِحضَر العِـد، بـلاد المطاوعـة، جنـب خنّـور، سـنة 1939 ميلاديّـة، (كـما جـاء في كتـاب شـعراء مـن الغربيّـة- للباحـث عيّـاش يحيـاوي) وإسـمه الكامـل هـو: (صالـح بـن عـلي بـن عزيـز بـن عبـد المعـين بـن عبـد النبـي بـن صالـح بـن قـرش بـن صالـح بـن بهلـول بـن شـظي المطاوعـة مـن فـرع آل منـذر المناصـير)

وتقـول الروايـة أن الجـد الأوّل لفـرع المطاوعـة مـن آل بـو منـذر سـافر إلى منطقـة الصالحـة القريبـة مـن مكـة المكرّمـة وعمـره سـبعة عـشر عامـاً، بهـدف حفـظ القـرآن الكريـم، حيـث كان حفظـة القـرآن والمتقنـون لـه نـدرة في ذاك الزمـان، ثـم عـاد إلى الظفـرة بعـد سـبع سـنوات مـن الغربـة واحتفـل أهلـه وعشـيرته بعودتـه، وذاع صيتـه في منطقـة الظفـرة بكاملهـا، ولم تمـض إلاّ سـنوات قليلـة وإذا بعـدد كبـير مـن الشـباب يحفظـون القـرآن عـلى يديـه.

وتضيـف الروايـة بـأن هـذا المطـوّع هـو (سـيف بـن رشـيد بـن بهلـول المنصـوري)، وهـو سـبب تسـمية هـذا الفـرع مـن آل بـو منـذر بالمطاوعـة، وقـد نبـغ مـن بعـده أبنـاؤه وأحفـاده في حفـظ القـرآن والفقـه وشرح السـنّة النبويـة الشريفـة، وكانـوا سـبباً في حـل النزاعـات بـين القبائـل لمـا يتمتعـون بـه مـن سـيرة عطـرة وورع.

بـدأ شـاعرنا باكتشـاف موهبتـه الشـعرية وهـو في سـن السادسـة عـشرة، حيـث بـدأ يجـرّب نظـم بعـض المحـاولات التـي لم تكـن تتجـاوز الثلاثـة أبيـات كحـدٍّ اقـصى، لكنـه قبـل ذلـك كان يجالـس كبـار القـوم وعليتهـم، ويسـتمع إلى أحاديثهـم وأشـعارهم فامتـلأ قلبـه بمشـاعر الحـب وامتـلأت ذاكرتـه بعيـون الشـعر النبطـي، فأُغـرم بسلاسـة اللغـة وإيقـاع الأوزان وجـمال الصـور البيانيّـة، وراح يـردّد في خلواتـه مـا يحفـظ مـن أشـعار، لكنّـه لم يجـرؤ عـلى نظـم الشـعر حتـى بلـوغ سـن السادسـة عـشرة، وحتـى لمّـا بـدأ بنظـم الشـعر كان يقـارن بـين مـا يَنظِـمُ وبـين مـا يحفـظ مـن أشـعار الآخريـن فيجـد فارقـاً شاسـعاً يجـبره عـلى كتـمان موهبتـه إيقانـاً منـه بأنّـه مـا زال في بدايـة الطريـق.

لمّـا بلـغ شـاعرنا سـن الثامنـة عـشرة وجـد نفسـه يسـوق إبـلاً مـع الشـاعر الكبـير (غَصّـاب) وكان عمـره حينهـا أربعـون عامـاً، فقـال الفتـى في نفسـه (ذِلّـه غِبِيّـه ولا ذِلّـه بَيِّنـه) أي فضيحـة خفيّـة بينـي وبـين الشـاعر ولا فضيحـة شـائعة بـين النـاس، فـإذا أذِنَ لي الشـاعر غصّـاب فهـو الفـوز العظيـم، وإن لم يفعـل فسـيبقى الأمـر بينـي وبينـه، فأنشـده بيتـان عـلى لحـن المنكـوس، فسـأله الشـاعر (غَصّـاب) لأمـن البيتـان؟ قـال: لي، فأثنـى عليـه الشـاعر وقـال: أشـهد انّـك شـاعر خبـير، أنـا لمّـا كان عمـري عشريـن مـا كنـت أقـول مثـل هـذا، وانطلـق الشـاعر غصّـاب ينـشر خـبر ميـلاد شـاعر فطحـل بـين القبيلـة، ففرحـوا لـه وهلّلـوا ونقلـوا الخـبر إلى والـده الـذي أنكـر ذلـك لعلمـه يقينـاً بـأن ولـده ليـس بشـاعر ولم ينظـم الشـعر يومـاً، لكنّهـم قالـوا لـه بـأن ناقـل الخـبر هـو الشـاعر الكبـير غَصّـاب، عندهـا فـرح الوالـد بالخـبر كونـه هـو أيضـاً شـاعر لكنّـه مقـلٌّ في إنتاجـه، فاسـتدعى ولـده إلى مجلسـه فحـضر صالـح بـن عزيـز وإذا في المجلـس قرابـة الخمسـة عـشر مـن كبـار الشـعراء والحفّـاظ، لكنّـه حافـظ عـلى رباطـة جأشـه وأنشـدهم خمـس قصائـد أثـارت حماسـهم ونالـت استحسـانهم وتهلّـل وجـه أبيـه فرحـاً وفخـراً بولـده الشـاعر صالـح بـن عـلي بـن عزيـز المنصـوري.

مـن القصائـد التـي قالهـا في بداياتـه الشـعرية، قصيـدة غزليـة قالهـا في فتـاة بدويّـة كان أهلهـا ينزلـون قريبـاً مـن أهلـه، وكان يراهـا ويتحـدّث إليهـا، وبعـد خمـس سـنين مـن العِـشرة والمحبّـة رحلـت مـع أهلهـا إلى مـكانٍ بعيـد، كعـادة البـدو الرُّحَّـل، وبعـد رحيلهـم بسـنتين لم يطـق الشـاعر شـوقاً فقـرّر الانطـلاق بحثـاً عـن ديـار محبوبتـه، فسـأل حتّـى تأكّـد مـن مكانهـم وامتطـى ناقتـه واتجـه نحوهـا، ولمّـا وصـل وجدهـا عـلى بـئر مـاء مـع صويحباتٍ لهـا، فلـم تتحـدّث إليـه حينهـا خضوعـاً لعـادات وتقاليـد العـرب، ولأنّـه كان معروفـاً عنـد أهلهـا فقـد قرّبـوه وطلـب منـه أحدهـم أن ينشـدهم مـن شـعره، فكانـت فرصـة مواتيـة لإنشـاد قصيدتـه الغزليّـة، فقـال:

على دارهم بالكوف يا ليت ما مرّيت
ورَسمٍ عفـاه النّـود يـذري بـه السّافي
وانا لي وطيت الـدّار من علّـتي ونّيت
صفقت الكفـوف وعلّتي بين الانيـافِ
ونهـار المفـارق مـا نفع قولتي يا ليت
حصـل ما كفاني جِعْل يكفي به الكافي
وعلى طورهم شرّفت وبالجرمني مدّيت
جليتـه وفـرّيت المحـاحيـل مـا شـافِ
وِلِحت النّظـر بسناعهم حين ما ذبّيت
ولا ريـت لي زولٍ ولا شـفت طَـرّافِ
وتضايق عليّ الوقت من ضيقتي وانحيت
خطيـت المسـير وضـاق بي كل مهيافِ
ولي غَضّوا المِمْسين في الليل ما غَضّيت
أنـوح الـونيـن اللي رقـد داهـلٍ غـافي
وسـود الليـالي بَيِّـحَت كل مـا خَفّيـت
تقـاسِـم بقـايـا الحـال وتبَيّـن الخـافي
وجودي على منهو يرحّب يلي من جيت
على واضـح التبيـان وسـلوم الاشـرافِ
وانا لو تباعد صاحب الخير ما سَجّيت
وقلبـي عـليـه ينـوح والعيـن وطـرافي
أدُور الشَّلا يوم صوبهم رِحْت وِتْعَنّيت
وتـزايَد صـوابـي والحشا صابه شعافِ
رمـاني وصَّبنـي وانـا رامـيٍ واخطيـت
وقِـدنـي ذليـلٍ في هـوايـاه واخـافِ

كان الوقـت قريبـاً مـن مغيـب الشـمس عنـد الغـروب، وكانـت المحبوبـة تُعِـدُّ القهـوة وهـي تسـتمع إلى حبيبهـا وهـو يلقـي قصيدتـه، ومـا أن انتهـى الشـاعر مـن قصيدتـه حتـى رفعـت صوتهـا معلّقـةً عـلى مضمونهـا (لا، إنـت غلطـان يالشّـاعر)، فاطـمأنّ قلبـه إلى أنهـا تبادلـه نفـس مشـاعر المحبّـة والوفـاء.

كان هـذا شيء يسـير مـن سـيرة شـاعرنا الكبـير صالـح بـن عزيـز المنصـوري، وسـيرته مليئـة بالأحـداث والمواقـف التـي لا تعـد ولا تحـصى، نقلـت بعضـاً منهـا مـن كتـاب شـعراء مـن الغربيـة للكاتـب والباحـث عيّـاش يحيـاوي مـن إصـدارات أكاديميّـة الشـعر في هيئـة أبوظبـي للثقافـة والـتراث.

«بي هَمّ وبي ليعات»

علي العَبْدان
شاعر وتشكيلي وباحث تراثي
الإمارات
abdanart@gmail.com

«بي هَمّ وبي ليعات يا احمد» هي قصيدةٌ قديمةٌ باللهجةِ الإماراتية، وبوزنٍ شعريٍّ تميّز به شعراءُ الإمارات أيضاً، لكنها في أسلوبها وصياغتها ليست ذات طابعٍ بدوي في رأيي الخاص؛ بل هي فيما أرى من شِعر الحَضَر، أو شِعر المدينة الساحلية خاصة، ولم أقف بعد على قائلها، وقد اختارها مطرب دبي الفنان محمد عبد السلام لتكون ضمن الأغاني التي سجّلها على اسطواناتٍ لصالح شركة (دبي فون) عام 1950 في الهند.

القصيدة:

بي هَمّ وبي ليعات يا احمدْ .. في كاعبٍ ما به اتهنّيتْ
في شَفّ هذا الريم الاغيَد .. آزمت لا حَيٍّ ولا ميتْ
بخاطبه ولساني يرتدّ .. قال اش بلا بك قلت يا ليتْ
بيني وبينك ما فضا سَدّ .. خلّيتني ... ...
ارحَمْ غريمٍ عوقه اشتدّ .. أفضى به المكنون وافضيتْ
لى ما لِيَه في مُهجتي حَدّ .. غيرك ودونك ما تسلّيتْ
بالرّوف لي يا مورّد الخدّ .. بيّه بسهم الحاظك ارميتْ
يا ربحتي في موسم الكدّ .. واشْفاي بالله وبك اتشافيتْ
عسى انه حبل الوصل يمتدّ .. بيني وبينك في وسط بيتْ
بين اصدقا الفواد يسعد .. نسهو ونلهو في الهوى هيتْ

وزنُ هذه القصيدة هو: «مستفعلن مستفعلن فا .. مستفعلن مستفعلن فاعْ»، وهو بهذا نَسيبٌ لوزن السريع في الشعر الفصيح الذي هو: «مستفعلن مستفعلن فاعلن»، وقد حُذفَ وتدُ التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول ، أما الشطرُ الثاني فقد حُذفَ من تفعيلتهِ الأخيرة متحرّكٌ وساكنٌ، وأبياتها تدل على هذا؛ كما في البيت الثاني على سبيل المثال:

في شَفّ هذا الريم الاغيَد .. آزمت لا حَيٍّ ولا ميتْ
= /0//0/0/ /0//0/0/ 0/ .. /0//0/0/ 0//0/0/ 00/

فتقطيعه:

في شَفْ فِ ها = مستفعلن ، ذرْ رِيْـمِلَغْ = مستفعلن ، يَد = فا ،
أأ زَمْـ تِ لا = مستفعلن ، حَيْ يِـنْ ولا = مستفعلن ، ميتْ = فاعْ.

وهـذا الـوزن هـو أحـدُ نوعَـي وزن «الـردح» الشـعبي ؛ وهـو وزنٌ تميّـز بـهِ شـعراء الإمـارات خاصـة ، وهـذا الـوزن فيـه خاصَّـةٌ جميلـة ؛ هـي انتهـاءُ الشـطر الأخـير منـه بتفعيلـةٍ فيهـا التقـاءُ سـاكنيْن تـأتي بعـد تفعيلتـيْن رَجَزيّتـيْن متدفقتـيْن بطبيعتِهـما؛ مـا يـؤدي إلى توقـفٍ مُتـأنٍّ في إنشـادِ نهايـةِ كل بيـت ، وهـذا التوقـفُ يُمهّـدُ لعذوبـةِ التفعيـلاتِ الرَّجَزيّـةِ القادمـةِ برشـاقةٍ في البيـت التـالي لتعـودَ مَزيّـة التدفـق في الـوزن الشـعري ، فهـذا التوقـفُ في نهايـة كل
بيتٍ يستدعي الحركة من أول البيتِ الذي يليه.

الأغنية :

لحّـنَ الفنـان محمـد عبـد السـلام هـذه القصيـدة بلحـنٍ عُـمانيٍّ كـما أثبـتَ عـلى مُلصَـق الاسـطوانة، وهـو لحـنٌ يُسـتعملُ أيضـاً في المنطقـةِ الشرقيـةِ مـن الإمـارات فيـما يظهـر؛ فهـو لحـنٌ شـعبيٌّ مَسـموعٌ في تلـك المناطـق، وقـد سـجّلَ الفنـان الإمـاراتي حـارب حسـن قصيدتـين بهـذا اللحـن ذاتـه ، هـما : «أبـكي عـلى فرقـا المحبّـين»، و«البارحـه مـا بـتّ مـن هَـمّ» ، كـما سـجلت المطربـة العمانيـة مـوزة خميـس قصيـدةً بهـذا اللحـن؛ هـي: «يـا طـير مـا وصّـوك لي نـاس».

وهـذا اللحـن لا يتجـاوز أربـعَ نغـماتٍ بجنـس «بيـاتي» عـلى نغمـة «لا الوسـطى» التـي تُسـمّى في الموسـيقا الشرقيـة نغمـة «الحُسـيني»، واللحـنُ مبنـيٌّ عـلى عبارتـيْن تُشـكلان الجملـة الموسـيقية الوحيـدة فيـه ، وحسـبَ عـزف محمـد عبـد السـلام تمتـد نغـماتُ العبـارة الأولى مـن اللحـن مـن نغمـة «لا الوسـطى» إلى نغمـة «دو الجـواب» مـروراً بنغمـة «سي نصـف بيمـول الوسـطى» ، مـع الانتبـاه إلى أن نغمـة «دو» هنـا لا تُعـزفُ مـن مُطلـق الوتـر؛ بـل بالعفـق بالخنـصر أو الإصبـع الخامسـة عـلى قريـبٍ مـن موضـع نغمـة «دو» مـن وتـر «الصـول» ، لذلـك تـأتي نغمـة «دو» أنقـص قليـلاً في البُعـد مـن موضعهـا الطبيعـي، وتمتـد نغـمات العبـارة الثانيـة مـن نغمـة «صـول الوسـطى» إلى نغمـة «سي نصـف بيمـول الوسـطى» مـروراً بنغمـة «لا الوسـطى»، ثـم يعـود اللحـنُ لِيَقـرّ عـلى نغمـة «لا الوسـطى» أخـيراً باعتبارهـا قـرار جنـس «البيـاتي» عـلى نغمـة «الحُسـيني»، وبهـذا نـرى أن العـزفَ لا يتجـاوز وتـرَ «الصـول» مـن بـين أوتـار العـود، أمـا بالنسـبةِ إلى الإيقـاع فقـد اسـتخدم محمـد عبـد السـلام في تسـجيل هـذه الأغنيـة إيقـاعَ «بسـته» مـا جعـلَ الغنـاءَ حيويّـاً، كـما زاد في حيويّـةِ التسـجيل عـازفُ الكـمان الـذي صاحـبَ محمـد عبـد السـلام في العـزف؛ ونـوّعَ في تقنيـات القـوس ، ومـن ذلـك أنـه كان يعـزفُ أحيانـاً بأسـلوب الرعشـة، أو ترجيـف القـوس عـلى الوتـر، أو مـا يُسـمّى في تقنيّـات عـزفِ «الكـمان» الغـربي : «Tremolo».

1 - نص القصيدة حسب استماعي إلى الاسطوانة
2- لم يُكمل المطرب محمد عبد السلام غناءَ هذا الشطر.
3- للمزيـد حـول هـذا الـوزن في الشـعر الشـعبي طالـع كتـاب (الشـعر النبطـي في منطقـة الخليـج والجزيـرة العربيـة) ، الدكتور غسـان الحسـن، وزارة الإعـلام والثقافـة ، أبوظبـي ، الإمـارات العربيـة المتحـدة ، الطبعـة الثانيـة 2003، القسـم الأول ، ص 306 – 307.
4- هي تفعيلة الضرب.
5- سـبق لنـا ذكـر ترجمـة للفنـان محمـد عبـد السـلام في العـدد الثـاني مـن هـذه المجلـة.
6- (مدخـل إلى الموسـيقا) ، أوتـو كاريـي ، ترجمـة : صالـح ثائـر ، دار نـون للنـشر ، رأس الخيمـة 2015 ، ص 139.

«فن الهبان»

علي العشر
خبير تراث فني

فن الهبان ـ ويسمى أيضاً فن الجربة/ القربة ـ هو فن من الفنون الشعبيّة الوافدة والدخيلة على دول الخليج عامة، وعلى دولة الإمارات خاصة؛ حيث يعود أصل هذا الفن إلى منطقة فارس، وأيضاً يقال أن أصل هذا الفن عربي، جاء إلى منطقة فارس مع القبائل العربية، وهم «عرب الهولة»، التي نزحت وسكنت في ساحل الخليج الشرقي.

تسمية هذا الفن

سُمّي هذا الفن بالجربة، نسبة إلى الآلة الموسيقية المستخدمة في أدائه؛ حيث إنه جربةٌ مصنوعةٌ من جلد الماعز، والجربة هي كيس هوائي من الجلد ناتج عن سلخه عن جسم حيوان متوسط الحجم، وغالباً ما يكون هذا الحيوان هو الماعز، وكلمة جربة هي اللفظة الشعبية للمفردة العربية «القربة»، والتي تعني أداة كانت تستخدم قديماً لحمل الماء ونقله.

تصنيف الجربة

تندرج هذه الآلة تحت قسم آلات النفخ الشعبية، مع الفارق في عناصر التكوين، وخاصة الصوت.

ولهذا الفن اسمان، هما «الجربة» و«الهبان»، وذلك على حسب القبائل العربية النازحة إلى الساحل الشرقي للخليج العربي، الذي يُطلق عليه عند العامة «برّ فارس».

طريقة صنع آلة الجربة

يتمّ ربط الأجزاء المفتوحة مثل الرجلين واليدين والرقبة، وذلك لمنع تسرب الهواء.

ثم يتم توصيل آلة الزمارة والهبان، وهما عبارة عن قصبتين مزدوجتين مصنوعتين من الخشب، وغالباً ما يكون خشب الخيزران الخفيف، تثبتان جنباً إلى جنب، وفي الأعلى يتم تثبيت القطعة التي تُصدر الصوت من خلال عملية النفخ فيها.

والاسم العلمي لهذه الآلة هو «الزمارة»، أما في منطقة الخليج، فيطلق عليها اسم «دستة» أو «جفتي»، وهي مفردة فارسية، تعني مزدوجة أو ثنائية، بحيث تكوّنان زمارة مزدوجة، تُصدر نغمتين موسيقيتين متألقتين، ويتم تغيير الصوت الصادر من خلال ستة ثقوب مفتوحة على جدار القصبتين على خطٍّ متساوٍ.

يدخل طرف الزمارة في أحد أطراف الجربة، أما في الطرف المقابل، فيقوم العازف بعملية نفخ الهواء، من خلال «المبسم» في الكيس القربي، مستخدماً فمه مع تحريك الأصابع على الثقوب، لإصدار الأصوات والنغمات الموسيقية المختلفة.

تُطلَق تسمية الزمارة أو الدستة على الآلة الموسيقية قبل التثبيت، وعندما تثبت بجسم الكيس القربي تصبح التسمية الأشمل «آلة الجربة».

أهم المصطلحات والمسمّيات الشعبية المتداولة في دول الخليج حول الأجزاء الرئيسة في آلة الجربة، هي: «دستة»، وتعني آلة الزمارة المزدوجة من دون وصلها بالجربة، أمّا الريشة المفردة التي تصدر الصوت فتسمى «بيج»، وتسمى فوهة النفخ «مبسم»، وأيضاً يطلق عليها اسم «لولوة»، ويزيّن الطرف المقابل للعازف بقطع من القماش معمول على شكل مربعات صغيرة بألوان مختلفة، وتُسمى «الكركوشة»، أما عازف آلة الجربة فيُطلق عليه تسمية «نفاخ».

الآلات الإيقاعية التي تستخدم في فن الجربة

1 – الطبل الكبير المسمى «الرحماني» أو طبل «الجبوة»، وهما من الطبول ذات الرقمتين، يصنعان من الخشب المحفور، ويكون ضعيف السمك، ويشبه إلى حدٍّ كبير طبل «التخامير»، المستخدم في فن العيالة، حيث يكون بالحجم نفسه، أو أصغر قليلاً، ويُكسا بجلد الماعز من الجهتين؛ ليعطي التأثير الإيقاعي لكل من «التك والدم».

-2 طبل «الكاسر» حجمه أصغر من الرحماني والجبوة، وهو شبيه بآلة «المرواس» المستخدمة في فن الصوت، إلا أنه أكبر حجماً منها، ويصدر صوتاً حاداً مقارنة مع صوت الرحماني، وهما يكملان بعضهما بأداء الوحدة الإيقاعية الأساسية في هذا الفن، حيث يقوم طبل الرحماني بأداء الوحدة الإيقاعية الأساسية، بينما يقوم طبل الكاسر بأداء الزخرفة الإيقاعية على الوحدة الأساسية.

أسماء أنواع الفواصل التي تؤدى في فن الجربة:

1 – فصل الساحب. 2 – فصل الخميري. 3 – فصل الجربة. 4 – فصل البندري.

يؤدى فن الجربة بمشاركة النساء إلى جانب الرجال، حيث يؤدون مع بعضهم حركات راقصة جميلة، وينشدون الكلمات العاطفية والاجتماعية، وغالباً ما تكون هذه الأناشيد باللهجة الفارسية، وأيضاً تمّ إدخال بعض الأغاني والأناشيد العربية في هذا الفن، ومن الأمثلة المشهورة على إدخال الكلمات الخليجية في هذا الفن أغنية «يا بنات الخليج».

خلال جولة ميدانية لطلبة دبلوم التراث العمراني بمعهد الشارقة للتراث

(1)

د.محمد الملوكي
معهد الشارقة للتراث

في إطار التدريب الميداني لطلبة دبلوم التراث العمراني بالقسم الأكاديمي لمعهد الشارقة للتراث ـــ فوج 2018/2017، نظّمت خرجة ميدانية للاطلاع على مؤسسة رائدة في إدارة التراث العمراني بإمارة دبي، والتعرف إلى أوراش الصيانة والترميم، والإحاطة بمجمل العمليات والتقنيات والقوانين والخبرات المستعملة في معالجة قضايا التراث العمراني. وهكذا حدّد برنامج التدريب الميداني بالتنسيق مع المهندس أحمد محمود، مدير قسم التراث العمراني ببلدية دبي. وتوزعت أنشطة الخرجة على:

- محاضرات نظرية حول التراث العمراني لدولة الإمارات العربية المتحدة، وإمارة دبي بشكل خاص.
- جولات استطلاعية في مختلف أقسام الإدارة المكلفة التراث العمراني.
- جولة ميدانية لأوراش الترميم بالمنطقة التاريخية (الشندغة).

- زيارة المعالم التاريخية التي تم إحياؤها وإعادة توظيفها في إطار مشروع التأهيل.

في فقرة المحاضرة، قدّم المهندس أحمد محمود، رئيس قسم التراث العمراني بالبلدية، عرضاً بقاعة المحاضرات، انصب أوله على تقديم الهيكل التنظيمي لقسم التراث العمراني بالبلدية، مستعرضاً جميع الوحدات واختصاصاتها.

• أما الشقّ الثاني من المحاضرة فركز على تاريخ إمارة دبي العمراني، بدءاً من مرحلة ما قبل التاريخ إلى الوقت الراهن، مستعيناً بمختلف المصادر التاريخية والإركيولوجية، والوثائق الأجنبية؛ حيث يرجح أن أول ذكر لدبي في المظان المكتوبة، هو ما ورد في كتاب «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»، للبكري 1095هـ ثم تابع تقصّي حضور المنطقة، وأسماء أماكنها في مختلف الوثائق التاريخية الأجنبية والمحلية، عبر الحقبتين الحديثة والمعاصرة.

• وختم عرضه القيّم بوضع طلبة دبلوم التراث العمراني في سياق الجهود التي تبذلها إمارة دبي، من أجل تأهيل تراث إمارة دبي التاريخي، وتحصينه من زحف آلة التحديث والتطوير العمراني المعاصر، مع محاولة تثبيت هذه الجهود بتسجيل منطقة الخور (الشندغة التاريخية)، على قائمة التراث العالمي، مبرزاً أهم التحديات التي أجملها في البحث عن القيمة المضافة إلى هذا النسيج، ومذكراً الطلبة بأهم الخطوات المتبعة إلى حدود اللحظة في إعداد ملف الترشح لاجتماع لجنة التراث العالمي الثاني والأربعين (42)، الذي انعقد في المنامة بالبحرين، نهاية يونيو ومطلع يوليو 2018.

فتحت المحاضرة شهية النقاش، وولّدت في الطلبة فضول التعرف إلى غنى الموروث المعماري بمنطقة الشندغة، والوقوف ميدانياً على جلّ المعالم التاريخية التي أتى على ذكر تاريخها الأستاذ المحاضر؛ وهو ما أعده سلفاً فريق التنسيق بالبلدية مشكوراً، حيث دعي الطلبة إلى عمل جولة في أهم المرافق والورش التي يشرف عليها قسم الترميم. فكانت البداية بالصور والمجسّمات المعروضة وسط البناية، والتي حدثنا المهندس أحمد محمود عن مكوّنات العمارة فيها، ومختلف مشاريع الترميم التي أنجزت بها، والتي لاتزال في طور الإنجاز، وهي فرصة للاطلاع على حجم المساحة التي يشغلها هذا الموروث، ومركزية هذا الأخير في النسيج الحضري لإمارة دبي ككل. وسيأتي تفصيل بقية فقرات جولة طلبة دبلوم التراث العمراني بمنطقة الشندغة التاريخية في سلسلة لاحقة بحول الله.

الشّجرة والرّاوي

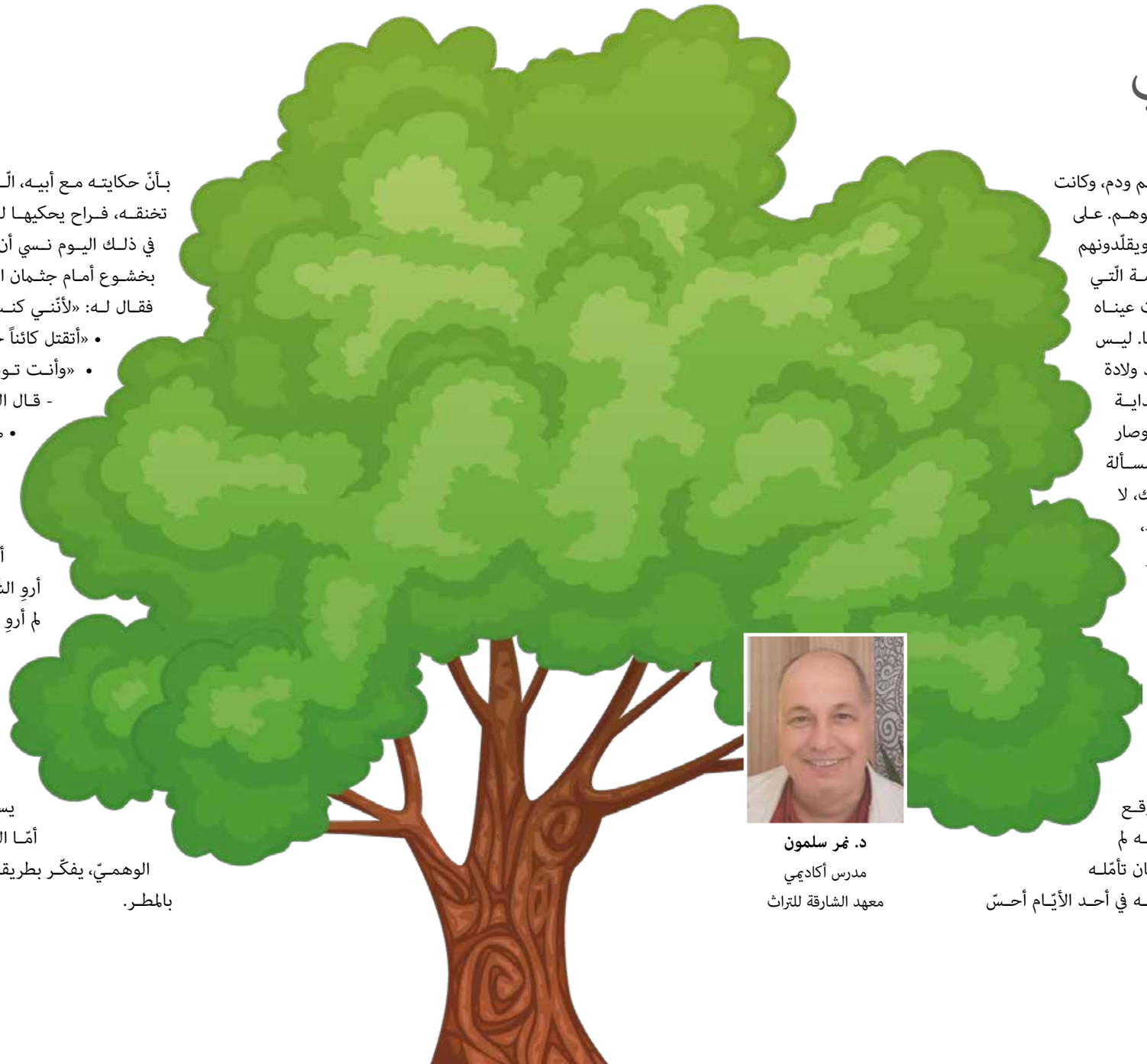

كان لحكيم، لم يوجد أبداً، ابن حقيقيّ من لحم ودم، وكانت حياتهما تسير بشكل متوازٍ ما بين الحقيقة والوهم. على الرّغم من أنّ الأبناء يرثون عادة أفكار آبائهم، ويقلّدونهم في كلّ شيء، إلّا أنّ ذلك الابن لم يُلقِ بالاً للحكمة الّتي كان أبوه الوهميّ قد عمّده بنهرها منذ رأت عيناه النّور، وسقاه من مائها، وأطعمه من ثمارها. ليس هذا فحسب، بل زرع شجرة لا ثمار لها منذ ولادة ابنه، لتكون توأمه في الحياة. كان الأب في البداية يسقيها بنفسه كلّ يوم، إلى أن كبر الابن قليلاً وصار يعقل، أو هكذا توهّم الواهم، فأوكل إليه مسألة سقاية الشّجرة قائلاً له: «هذه الشّجرة توأمك، لا تستطيع أن تأكل من ثمارها، بل تتأمّلها فقط، فتدخل ثمارها عقلك، فاسقِها دائماً حتّى تنمو وتكبر معك، فإن نسيت يوماً أن ترويها فإنّها ستموت حتماً». لم تنجح لا الشّجرة العاقلة ولا الأب الحكيم في جذب ولده إلى صومعته الفكريّة. وحين شعر الّذي لا وجود له بعجزه عن إقناع ابنه، ثمرته الوحيدة في هذه الحياة، بحبّ الحكمة، أعلن هزيمته فقال له: «اذهب فافعل ما تريد». وما إن خرج الابن من كوخ أبيه الافتراضيّ، حتّى وقع في غواية الحكاية، واتّخذها لنفسه هواية. لكنّه لم ينسَ أن يسقي توأمه الشّجرة كلّ يوم، فقد كان تأمّله له يوحي إليها بحكايات لا حكمة فيها. إلّا أنّه في أحد الأيّام أحسّ بأنّ حكايته مع أبيه، الّذي لا كينونة له، تضغط على عنقه حتّى تكاد تخنقه، فراح يحكيها لكلّ من تقع عليه عيناه إلى أن شُفي منها. في ذلك اليوم نسي أن يسقي توأمه فماتت. وحين وقف مع أبيه بخشوع أمام جثمان الشّجرة، سأله الحكيم: «لماذا لم ترَوِ الشّجرة؟»، فقال له: «لأنّني كنت أروي حكايتك».

- «أتقتل كائناً حيّاً من أجل حكاية خرافيّة؟» - قال الحكيم.
- «وأنت تودّ أن تقتل ابنك من أجل شجرة غير مثمرة؟» - قال الابن.
- لم أفهم ما تعنيه يا ولدي.
- يا أبي الّذي لم تكن يوماً، لا أدري بماذا نفعتك حكمتك طوال هذا العمر، وأنت تفضّل وهم الحكمة على وهم الحكاية! فاعلم يا أبي، الّذي تمنّيت أن تكونه يوماً، أنّني حين لم أرَوِ الشّجرة ماتت، فكانت هي الضّحيّة. ولكنّي لو لم أرَوِ الحكاية لقتلتني، ولكنت أنا الضّحيّة. هل فهمت يا أبي؟

نظر الأب إلى ابنه نظرة اقتربت من أن تكون حقيقيّة، ثمّ أداره ظهره، وذهب وهو يتمتم بآخر جملة في حياته: «ليس على الحكيم أن يفهم كلّ شيء، بل ليس من الحكمة أن يسعى إلى ذلك».

أمّا الابن الحقيقيّ فمازال واقفاً حيث تركه أبوه الوهميّ، يفكّر بطريقة يروي فيها الأشجار بالكلام، ويروي الحكايات بالمطر.

د. نمر سلمون
مدرس أكاديمي
معهد الشارقة للتراث

إضـاءة

إطلالة على الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني

محمد غباشي
كاتب وإعلامي

الحكايـة الشـعبية في المجتمـع الفلسـطيني، كأيـة حكايـة شـعبية في المجتمعـات الأخـرى، ترجـع إلى أصـول عالميـة مشـتركة، ورثتهـا الأجيـال عـن الأمـم البدائيـة ومعتقداتهـا الدينيـة الفطريـة، بمـا فيهـا مـن أسـاطير وديانـات قديمـة جـداً قائمـة عـلى الخرافـات، وترجـع أيضـاً إلى عوامـل محليـة إقليميـة مـن أثـر البيئـة المكانيـة والزمانيـة، التـي تؤثـر فيهـا تأثيـراً بيّنـاً، بمـا ينشـأ عنـد النـاس مـن مواقـف معينـة تجـاه حياتهـم الواقعيـة، ومـا يحيـط بهـم مـن ظـروف وتحديـات.

ويؤكـد العديـد مـن الباحثـين والمعنيـين بالـتراث وتصنيفـه، أن وظيفـة الحكايـة الشـعبية هـي التعويـض عـن عـدم مقـدرة الإنسـان عـلى تحقيـق رغبـات معينـة كان مـن الصعـب عليـه تحقيقهـا.

وفي الحكايـة الشـعبية أيضـاً نجـد المغـزى الأخلاقـي أو المعنـى الفلسـفي أو النمـط السـلوكي المفضـل يـبرز ويطفـو فـوق الأحـداث. ويمكـن للباحـث أن يلاحـظ كيـف أن مغـزى الحكايـة أو دلالـة الأسـطورة يـبرزان حتـى مـن عنوانهـا، ولا تخلـو حكايـة مهـما صغـر حجمهـا مـن جانـب معـين مـن جوانـب الحيـاة الاجتماعيـة، إمـا بإبـرازه في صـورة بشـعة، أو في صـورة مشرقـة، حتـى الحكايـات الخفيفـة التـي تتخـذ التفكـه طابعـاً لهـا نجـد أنهـا تقصـد مـن وراء الفكاهـة نقـداً لاذعـاً.. وتتفـق جميـع الحكايـات في أن نهاياتهـا تكـون مفرحـة ومعروفـة في الوقـت نفسـه، فالبطـل يواجـه صعوبـات أسـطورية ومشـقات فظيعـة يتغلـب عليهـا دائمـاً، ويحقـق أهدافـه كافـة، ومنهـا في أغلـب الأحيـان زواجـه بالمـرأة الحسـناء، وامتلاكـه الكنـوز والأمـوال الطائلـة. وليـس مـما يقلـل مـن قيمـة الحكايـة أن تكـون ذات نهايـة معروفـة سـلفاً؛ لأن العقـدة الفنيـة غالبـاً مـا تقـوم عـلى الطريقـة العبقريـة التـي يتبعهـا البطـل في التغلـب عـلى الإشـكالات والمصاعـب التـي تواجهـه.

وعنـد الحديـث عـن الحكايـة الشـعبية في فلسـطين، يسـتطيع الباحـث أن يلاحـظ أن المجتمعـات الفلسـطينية التـي اسـتوطنت المخيـمات والمـدن خـارج أرض فلسـطين تمثـل الأشـكال المختلفـة لبيئـات فلسـطين قبـل نزوحهـا عامـي 1948 و1967، فأهـل الريـف الفلسـطيني محافظـون عـلى المظاهـر الفولكلوريـة المختلفـة، والتـي تتضـح في المسـاكن والأزيـاء والعـادات، وكذلـك في الأغنيـة والحكايـة والمعتقـدات، فلـما كانـت النكبـة والتـشرد تجمعـوا - فلاحـين وحـضر - تحـت خيـام وبطانيـات، واتخـذوا شـكل مجتمـع جديـد في مخيـم لا هـو بالمجتمـع الزراعـي ولا بالمـدني.

ويجـد الباحـث أيضـاً أن مجتمـع الباديـة يشـارك في حمـل الحكايـة الشـعبية، ونقلهـا عـبر الزمـن إلى الأجيـال، لـذا فـإن

بـدو بـئر السـبع وبـدو السـهل السـاحلي الشـمالي مـن فلسـطين، وبـدو منطقـة بيـت لحـم والخليـل، وبـدو الأغـوار تحفـل مجالـس السـمر عندهـم بالسـواليف (الحكايـات) التـي غالبـاً مـا يقصهـا شـاعر بربابـة. حيـث يجمـع فيهـا بـين القصـص النثريـة ومقطوعـات شـعرية، يتحلـق حولـه في شـق الشـيخ، مجموعـة مـن الأعـراب، وتـدور القهـوة المـرة (السـادة)، فيأخـذ في تحديثهـم بغرائـب الغـزوات، ومـا تـم فيهـا بـين القبائـل المتجـاورة ومغامـرات قـام بهـا غالبـاً أبنـاء شـيوخ القبائـل، حينـما يقـع الواحـد منهـم في حـب ابنـة شـيخ أو قبيلـة أخـرى معاديـة لأبيـه، ذلـك أن أغلـب الحكايـات في مجتمـع الباديـة تـدور حـول هذيـن الموضوعـين الرئيسـين: الفروسـية والحـب.

وتفيـض أحاديـث الباديـة حتـى تصـل إلى تجمعـات النـاس في القـرى وفي المـدن، فحكايـة منصـور، وحكايـة عبيـد الطـوال، وحكايـة عنـزات الطنيـب، وحكايـة سـالم أبوسـبيلة.. كلهـا تفـوح برائحـة الباديـة.

أمـا سـبب هـذه الكـثرة مـن حكايـات الباديـة، في جـو المجتمـع الريفـي، فقـد يكـون راجعـاً للتفاعـل المسـتمر بـين البيئتـين، وفي أن الباديـة تكـون غالبـاً عـلى أطـراف الريـف، أو تقـرب عهـد الفلاحـين بالبـداوة وعاداتهـا، أو لتأثـر النـاس بتغريبـة بنـي هـلال وقصـص أبوزيـد، وهـي تمثـل الحيـاة البدويـة بأجـلّ مظاهرهـا. ويلمـس المطلـع عـلى الحكايـات الشـعبية الفلسـطينية أثـراً مـن آثـار اللجـوء والنـزوح مـن الوطـن الأصـلي إلى وطـن جديـد، فتجـد ذكـرى الوطـن المغتصـب والمحتـل تعطـر أجـواء الحكايـة، سـواء بالدعـاء إلى الله (أن يعيدنـا إلى بلادنـا سـالمين)، كـما تذكـر الكـثير مـن الجـدات في بدايـات الحكايـات ونهاياتهـا، المغتصبـة، فتقـول «كالمسـافة بـين يافـا والقـدس أو يافـا وحيفـا، أو القريـة الفلانيـة والفلانيـة»، أو بصـب اللعنـات عـلى اليهـود الصهاينـة، إن ورد ذكـر سـاحر يهـودي أو تاجـر، أو ببعـض الحكايـات التـي تحمـل مضمونـاً سياسـياً يتخـذ موقفـاً مـن المحتـل الغاصـب وأعوانـه.

ويلاحـظ عنـد الاسـتماع للحكايـة التـي تـروى أنهـم يتخـذون لبداياتهـا أكـثر مـن شـكل معـروف في تـراث الحيـاة الشـعبية العالمـي، «كان يـا مـا كان»، التـي ذكـر الباحثـون أنهـا قـد توحـي بالعراقـة في القـدم، أو «في قديـم العـصر والأوان، أو سـالف العـصر والأوان»، وقـد يجـرون عـلى هـذه العبـارة تعديـلاً خفيفـاً، أمـا النسـاء فقـد يوردنهـا في بدايـات حكايتهـن - عـلى الأقـل في الأريـاف والقـرى، ولربمـا كان ذلـك راجعـاً إلى أنهـن يلفظـن هـذه الـكاف قريبـة مـن حـرف الشـين (وهـي التـي تعـرف في اللهجـات بالكشكشـة)، كـما يجـري في لهجـات هـذه المنطقـة العامـة. أمـا الرجـال فـلا يجـدون غضاضـة مـن النطـق بهـا كـما هـي في الفصحـى، ومـع ذلـك فبعضهـم لا يرددهـا، ويضـع مكانهـا بدايـات أخـرى، منهـا البدايـة الدينيـة.

فالـراوي إمـا أن يبـدأ، بـ«بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم»، أو بالاسـتعاذة بالله مـن الشـيطان الرجيـم، ويتبعهـا باسـم اللـه، أو يبـدأ بذكـر اللـه في تحيـة المسـتمعين تحيـة المسـاء غالبـاً، قائـلاً: «اللـه يمسـيكم بالخـير»، أو «اللـه يمـسي الحاضريـن بخـير»، أو يطالبهـم بتوحيـد اللـه قائـلاً: «وحـدوا اللـه»، أو يبـدأ بالصـلاة عـلى النبـي قائـلاً: «اللهـم صـلّ عـلى سـيدنا محمـد...»، أو اللهـم «صـلّ عـلى سـيدنا محمـد ألـف مائـة صـلاة»، أو يقـول «ولا يطيـب الحديـث إلاّ بذكـر الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام»، أو أنـه يطالـب المسـتمعين بالصـلاة عـلى النبـي، ثـم يطالبهـم بذلـك مـرة أخـرى قائـلاً: «زيـدوا النبـي كـمان صـلاة»، وفي بعـض الحكايـات تكـون البدايـة: «حتـى توحـدوا اللـه، مـا كان ولا كان، يـا سـامعين الـكلام، إلاّ ذكـر النبـي عليـه أفضـل الصـلاة والسـلام»، أو بمـا يتناسـب مـع الـراوي بمـا أوتي مـن ثقافـة وتعليـم. ولا نسـتطيع أن نغفـل مـا يبـدو أن الـراوي يقيمـه مـن ألفـة بينـه وبـين سـامعيه منـذ بدايـة الحكايـة، فأمـا أن يحييهـم بتحيـة المسـاء كـما مـر، حيـث إن أغلـب الحكايـات تـروى في المسـاء، وقليـل جـداً منهـا يـروى في الصبـاح، وأمـا أن يقـول لهـم: يـا «حفيـظ العمـر والسـلامة»، أو يـا «سـامعين الـكلام»، وأمـا ألا يسـتأنف القصـة إلاّ إذا تأكـد أن مسـتمعيه يتجاوبـون معـه منـذ البدايـة، فيطلـب إليهـم توحيـد اللـه، أو الصـلاة عـلى نبيـه، وبعـد أن يفعلـوا مـا طلـب يدخـل في قصتـه، أو أن يسـتزيدهم، أو أنـه يشـوّقهم أكـثر بقولـه «نحـكي وإلا ننـام؟» فيهـب الحـاضرون صغـاراً وكبـاراً.

وقـد يمـدّ الـراوي حبـل التشـويق أكـثر بينـه وبـين المسـتمعين، وخاصـة الصغـار، بعبـارات غـير مفهومـة لديهـم، فيهـا مـن السـجع الـشيء الكثـير، ليـزداد بـه التأثـير في تسـاؤلاتهم وانتظارهـم لمـا سـيأتي بعـده، ولـترى وقـع ذلـك عليهـم تسـألهم في النهايـة: منيـح؟ فيجيـب الجميـع معـاً: منيـح!

مثال آخر من الملامح البارزة في هذه البدايات، التي يحافظ عليها الراوي أثناء روايته الأجزاء الداخلية من حكايته، فالأثر الديني (حتى تصلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله، الملك العلام).

النهاية: ينهي بعض الرواة حكاياتهم بالقول: «وهذي خريفتي طار عليكو عجاجها، وعليك يا فلان رد جوابها». فيقول هذا الفلان، لا أعرف، فيعود ليروي حكاية أخرى. والعبارة التي تقولها روايات الحكاية إلى اليوم، يقصد بـ«طار عجاجها» أنه انتهى واتجه جهة شخص آخر في الجالسين ليرد عليها بحكاية أخرى التي هي (جوابها)، وقد تنهي الحكاية بالقول: «طار الطير الله يمسيكم بالخير»، وطار الطير كناية لطيفة معبرة أدق تعبير عن المتعة التي كان يتوافر عليها المستمعون، أن طائراً حلواً جميلاً طار بين أيديهم، أما وقد انتهت فقط طار الطائر، من يدي الصغير، والكبير! أو يطرح تحية الوداع «والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وقد تنهى الحكاية بعبارة صريحة، وهذي الخريفة أو الحديثة، أو الحزرية انتهت أو خلصت. وقد تنهى بعبارة فيها سجعة حلوة تشي بأنها وجهت أول ما وجهت للمستمعين الصغار. وفي المدن: «توتة توتة فرغت الحدوتة».

وإذا بحثنا عن أصول هذه الحكايات التي تبحث في أحداث وقعت فعلاً، نجدها تدور حول نماذج بشرية، وتعالج المشكلات الحياتية التي يحياها الناس، وإذا بحثنا عن أصولها وجدنا أنها مواقف لهؤلاء الناس من أحوالهم الاجتماعية والسياسية والفكرية.

فالناحية الاجتماعية هي التي تطلعنا فيها الحكاية على قيم الشعب ومثله في مجتمعات البادية والريف والمدن كل على حدة، وتحدثنا عن تقاليد البدو في استقبال الضيف وشرب القهوة والقيام بتجهيزها، والغزو والنهب ورد السلب، وفي العلاقات العاطفية بين ابنة الشيخ وابن شيخ قبيلة أخرى، فيكون بينهما الحرب أو الحلف، وهي التي تعرض علينا البيئة الزراعية في الريف، وما يقوم به الفلاحون في أراضيهم من زراعة وحراثة وحصاد ينفقون عليه أحاديثهم، وأسمارهم وأعمارهم، وعن المضافات وفك الخصومات، وعن حدود الشرف والأخلاق، وعن تقاليد الأعراس ومقاييس الزواج وطقوس الأفراح والوفيات، وهي التي تدخلنا إلى متاجر التجار في المدن، وتعرض علينا ألوان التجارة التي أُتي بها من الشام أو من مصر أو من بغداد.

ومن الناحية السياسية، فإن الحكاية حافلة بدفاع القبيلة عن حماها بالنفس والنفيس، وحافلة بقصص بطولات وطنية بولغ فيها، فألبسها الخيال ثوباً زاهياً يزيد على الحقيقة، وقد تعدد الوطن في الحكاية وكثيراً ما قيل «هذي عادتنا في بلادنا»، أو قيل «البلاد طلبت أهلها».

والمواقف الفكرية في الأمة بارزة في الحكاية، فالبطل غالباً شاب ذكي يخرج من المآزق منتصراً، ولا يضيره أن يتعاون مع الخوارق، إذ يحتاج مع ذلك إلى مهارة ودهاء، ويحتاج إلى شجاعة وإقدام، قد لا تتوافر عند الكثيرين، والحكاية لا تخفي علينا إكبارها للعلم والعلماء حتى ترفعهم أحياناً على درجات الحكم والسياسة، وتستعين على ذلك بالقيم الروحية العليا التي استمدتها من الدين ومن التقاليد العربية العريقة في حب الخير، وحب العدل، وإغاثة الملهوف، ووجوب انتصار الحق على الباطل إلى غير ذلك.

كما أن مهمة البطل الشعبي الكشف عن الطريق المؤدي إلى النجاح، وإن كان وعراً، وفي هذا الطريق تعترضه العقوبات وتصادفه القوى الشريرة، ولكنه من جهة أخرى تعاونه قوى خيّرة على تحطيم تلك العقبات. ومثل هذا البطل يظهر بصورة متعددة في القصص الشعبي عامة: فهو شخص واقعي في الحكاية الشعبية، وهو مغامر خيالي في الحكاية الخرافية والأسطورة.

والحكاية كلها تعود إلى إعجاب الشعب بفكرة البطل. فالحياة بجوانبها المختلفة لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بفضل عناصر بطولية، تغلبت على الشر، وتغلبت على عناصر الضعف والنقص حتى شارفت الكمال. ومن هنا كانت الأساطير مملوءة بعناصر البطولة، بطولة الآلهة التي أخذت تتصارع حتى استقر الكون على ما هو عليه، أو بطولة الإنسان الخارق لطبيعة البشر العادية، والذي صوره الشعب مخلوقاً غير عادي، فأخذ ينسج حوله الأناشيد والأغاني.

وقد لا تذكر الحكاية أسماء الأبطال، بل تشير إليهم هكذا: الولد والأم والعجوز والأب.... الخ، وهكذا فإنهم نماذج

أكثر من كونهم أبطالاً لهم ملامح معينة ومكونات خاصة لشخصيتهم، نماذج يمكن أن يكونوا في هذه القرية أو تلك أو في هذا الجيل أو ذلك. وفي حكايات أخرى قد يذكر اسم البطل الرئيس في حكاية مثل الشاطر حسن. ويبقى الآخرون نماذج بشرية تحمل صفات: نجار أو سلطان أو شيخ... إلخ.

كما نلاحظ أن الحكاية الشعبية لا تعقد لواء البطولة إلا لأولئك الأشخاص الذين تجابههم صعوبات معينة، فابنة المرأة المتوفاة تفوز بالكنز وزواج الأمير، في حين تفشل ابنة المرأة المسيطرة على البيت. وفي حين يفشل الأخوة راكبو الخيول الأصيلة في الهرب والنجاة من مطاردة الغولة، رغم فروسيتهم، نجد أن أخاهم المعوق «نص انصيص» يفلح في الهرب بفضل عنزته التي يمتطيها عادة والتي تأكل «النخالة الطايرة بل يتمكن نص انصيص من أن يردف أخوته وراءه على العنزة، ويصل بهم إلى دار النجاة. ومن السهل أن نستكشف وراء مثل هذه المقولة أحلام المسحوقين وتطلعاتهم إلى الوصول إلى مستوى الأبطال والفرسان وأصحاب الحظ والثراء.

في الحكاية الشعبية

كما نرى أيضاً أنه لا يمكن أن يردد الشعب قصة ينتصر فيها البطل الشرير؛ لأن ذلك يتعارض مع أحلامه وأمانيه، وفوق ذلك فالبطل الشرير لا يمكن أن يوصف في الحكاية الشعبية بأنه حسن الصورة، لأن القوة هي سبيل الطبقة المسحوقة التي يتمتع بها البطل وحده للحصول على ما حرمت منه، وبذلك فهو يجسّد طموح الطبقة التي صنعته، والتي تحلم بهزيمة جلاديها والعيش برغد وهناء. ذلك لأن الوجدان الجمعي للناس يرفض هذه الصورة، ولا يمكن أن يردد حكاية فيها مثل ذلك البطل.

وقد يكون رفيق البطل قزماً أو امرأة ساحرة غلبهما البطل ثم عفا عنهما، فبادرا لنجدة البطل في أعماله القادمة. ويقف خدم البطل مع سيدهم في مواجهة العمالقة والأبالسة والغيلان الشريرة الكافرة والعرّافين والسحرة.. وربما دل الخادم سيده على الطريق الذي يجب أن يسلكه إلى قصر الأميرة، وأسدى له نصيحة ثمينة دون أن يتمكن ذلك الخادم من الإسهام بشكل عملي في المغامرة نفسها.

وفي الحكاية الشعبية أيضاً نجد المغزى الأخلاقي أو المعنى الفلسفي أو النمط السلوكي المفضل الذي يبرز ويطفو فوق الأحداث. ولا تخلو حكاية مهما صغر حجمها أو قل تداولها من نقد لجانب معين من جوانب الحياة.

وتتفق جميع الحكايات في أن نهاياتها تكون مفرحة ومعروفة في الوقت نفسه، فالبطل يواجه صعوبات أسطورية، ومشقات فظيعة يتغلب عليها دائماً، ويحقق أهدافه كافة، ومنها في أغلب الأحيان زواجه بالمرأة الحسناء، وامتلاكه الكنوز والأموال الطائلة. وليس مما يقلل من قيمة الحكاية أن تكون ذات نهاية معروفة سلفاً؛ لأن العقدة الفنية غالباً ما تقوم على الطريقة العبقرية التي يتبعها البطل في التغلب على الإشكالات والمصاعب التي تواجهه.

غير أن الحياة العصرية التي أدخلت وسائل الحضارة الحديثة إلى بيوت المجتمعات في العالم، بنسب متفاوتة، قد أخذت تؤثر في تداول الآداب الشعبية الشفوية بين الناس، وهذا التأثير سلبي في أغلبه، فالتطور الذي شمل سائر أقطار الدنيا في وسائل الترفيه والأعمال. لم يعد يسمح كثيراً للجماعات بأن تتحلق لتستمع إلى الحكايات المطولة، وهذا أمر يشعر به الجميع في كل مكان وكل الأوقات.

وهناك أمثلة عدة ونماذج عديدة على هذه الإطلالة، نورد منها مثلاً:

(حكاية نص نصيص)

(حكاية الديك الهادر)

(حكاية جبينه)

.... إلخ.

المراجع

- توفيق زياد، صور من الأدب الشعبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، أيلول 1974.
- تودد عبدالهادي، خرافيف شعبية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، 1980.
- نمر سرحان، الحكاية الشعبية الفلسطينية، م.ت.ف مركز الأبحاث والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، آيار (مايو) 1974.
- د. عمر عبدالرحمن الساريسي، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، دراسة ونصوص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1980.

أ ـ نورية آيت محند
مدرس أكاديمي
معهد الشارقة للتراث
ait.mohand.noria@hotmail.fr

الأسطورة الخرافية (فافا ينوفا)

«قصة ظلت للكبر فأخذنا منها العبر»

من منا لم ينم على «المهاواه» والأغاني الجميلة التي أبدعت فيها أمهاتنا وجداتنا اللاتي تفنّنّ في خلق جو النوم في أحلك الظروف، وأصعب المواقف، وفي قمة الجوع، عسانا ننسى أنّات الوجع وقسوة البرد.

دعونا نوقف ساعة الزمن لنعود إلى الزمن الجميل، زمن الجدة التي تضع على رأسها الشاش والمنديل والملحفة، فتضم أبناءها وتلفهم في اللحاف والبورابح الّذي تنبع منه رائحة عقد القرنفل والعنبر ليغوصوا في غياهب الحكايا الأسطورية الجميلة، من نسج الخيال والآهات والمعاناة.

هي أغنية كانت ومازالت ترددها أمي أطال الله في عمرها، بطلها (فافا ينوفا)، لفنان مشهور يدعى «إيدير»، غنّاها لأوّل مرّة عام 6791، ومازالت تغنّيها العائلات الجزائرية الناطقة بالأمازيغية منها، وغير الناطقة.

كنت أرددها ولم أكن أفهم معناها، لكن بعد نضجي أخذني فضولي لأعرف سر القصة وفحواها لأجد أنها قصة فيها ألغاز كثيرة ورسائل مشفرة للزمن الدساس.

هي أسطورة أمازيغية توارثناها، وكلّ واحد يحكيها بطريقة مغايرة، ويضيف وينقص حسب المناطق والظروف، ولكن الهدف واحد وهو أخذ العظة والعبر.

سأحاول أن أحكي لكم الخرافة كما تعلمتها وتلقيتها من أمي، لكن

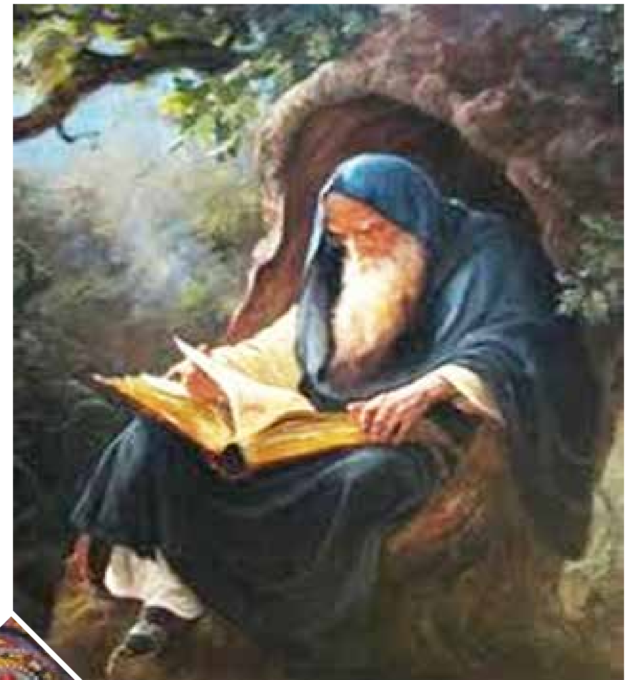

قبل البدء بالحكاية هناك طقوس يجب أن نتبعها، وهي غسل اليدين والرجلين والخلود إلى الفراش وانتظار الأم بشغف لتضمنا وتحكي بطريقتها المبهرة والغنائية، فمن هو (فافا ينوفا)؟

هيا عزيزي القارئ تابع معي القصة وعليك أن تتخيل النهاية لأني كلما آتي للنهاية أنام على وقع صوت أمي الحنون

هناك مقدمة كانت تبدأ بها أمي للتشويق ولتحضيرنا للقصة.

هيا قل معي

مااااااااااااشاهو.. .. .. .آآآآآآآآآآآآآآهو

ويني دينان آهو أداستلهو ثاماشاهوتسيو أتلهو واتيغزيف آنشو اوسارو

مثلما يقال في الإمارات صلّوا على النبي (اللهم صلِّ وسلم عليه) الخير لفانا ولفاكم وشرٌّ تعدانا وتعداكم.

كان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل عجوز اسمه (ينوفا)

خاصمه سكان قريته لسرقته حق غيره من اللحم الذي كان قرباناً لطلب الغيث، فنزلت اللعنة على القرية، ولم ينزل الغيث، فلما عرف السكان بسرقته، دعوا عليه إلى أن ابتلعت الأرض كل جسمه، ولم يبقَ سوى رأسه ويديه، فقام أولاده ببناء بيت صغير من أغصان الأشجار ليحموه من الوحوش المفترسة والبرد القارس وحرقة الشمس، وكان لهذا الرجل الشيخ (فافا ينوفا)، فتاة جميلة جداً تدعى »غريبة«، وكانت تأتي له بالطعام كل يوم، وكان يمنعها من ذلك مخافة أن يأكلها وحش الغابة الذي كان مفترساً ولا يرحم، طلب الشيخ العجوز من ابنته أن تضع أساورها الفضية، وتحركها كل ما أتت إليه، حتى يطمئن ويفتح لها الباب، وفي يوم من الأيام رأى الوحش غريبة متجهة إلى الكوخ عند والدها، فبعد ذهابها وفي اليوم التالي جاء الوحش للشيخ العجوز ليفترسه فأبى الشيخ أن يفتح الباب حتى يسمع صوت غريبة وأساورها، فلما جاءت غريبة اختبأ الوحش وسمع غريبة تقول لأبيها:

»تسخيلك الين تبوت آفافا ينوفا نو« وهو يرد عليها »تشنشن ثيزفقاثيم آيلي غريبة«.

فحرّكت أساورها ففتح لها الباب وناولته الطعام.

وبعد سماع الوحش ذلك أراد أن يضع أساور تحدث صوتاً، ويشرب العسل والزبدة القديمة ليلين صوته ويصبح مثل صوت غريبة، وفعلاً نجح الوحش في خطته والتهم الوحش الشيخ العجوز، وبقيت »غريبة« وحيدة حزينة تصارع الزمن.

ثماشاهوتيو الواد الواد حكيغتس ايواراو لجواد أفهيم أتسيسيف، مادوايض أتسيار إيريف.

أصبحت هذه الأسطورة مشهورة جداً، وهناك من

يشبهها بقصة الساندريلا جمالاً، والشرّيرة والغول، وحكاية عزّة ومعزوزة «العنزات السّبع» من حيث وسيلة التّعرّف إلى الزّائر. وأعطاها الفنان الأمازيغي طابعاً غنائياً جميلاً فأصبحت تغنى للأطفال.

غريبة: أرجوك افتح لي الباب يا أبي إينوفا
فافا ينوفا: حركي أساورك يا ابنتي غريبة
غريبة: أخشى وحش الغابة يا أبي إينوفا
فافا ينوفا: وأنا أيضاً.. يا بنتي غريبة
الشيّخ متلفّف في البُرْنُسِ
منعزلاً جنب الحائط يتدفّأ
وابنه المهموم بكسب القوت
يتفكّر في الأيّام القادمة
وزوجته ناسجة خلف منديلها
تحيك الخيطان دون توقّف
والأطفال حول العجوز
يسترجعون ذكريات أيام زمان
الثلج رابض خلف الباب
والإيحلولين يسخن في القِدْرِ
والأعيان تحلم بالربيع المقبل
القمر والنجوم مازالوا مختفين
وحَطَبة البلّوط تحلّ محلّ حصيرة الصفصاف
والعائلة مجتمعة
تستمع بشغف لحكايا زمان

Ttxil-k lli-yi-n tabburt, a vava-inu ba
Ččenčen tizebgatin-im, a yelli Γriba
Ugadey lwehc n lyaba, a vava-inu ba
Ugadey ula d nekkini, a yelli Γriba
Amyar yettel deg ubernus
Di tesga la yezzizin
Mmi-s yetthebbir i lqut
Ussan deg uqerrus tezzin
Tislit deffir uzetta
Tessalay tijebbadin
Arrach zzin-d i temyart
A sen-tesyar tiqdimin
Adfel yessu-d tibbura
Tuggi kechmen-tt yehlulen
Tajmaet tettargu tafsut
Aggur d yetran heğben
Ma d aqejmur n tasaft
Idegger akin idenyen
Mlalen-d akk at wekh am
I tmacahut ad slen

كم هي جميلة تلك الأيام، ليتها تعود يوماً وتقول لهذا الجيل كم أنتم فقراء ومتعطشون لمثل هذا التراث التليد. وكم تركنا قصصاً وأساطير وخرافات، وخلدنا إلى النوم دون إكمالها، طمعاً في الغد ستكملها الجدة.

عروس الساحل الشرقي

خالد أحمد الشحي
مدير مكتب معهد الشارقة
للتراث ـ خورفكان

عندما تتكاتف أصابع اليد فهي بذلك تواقة لتخط معاني الشكر و التقدير و العرفان لذلك الراوي الذي سطر لنا بمداد من ذهب ذلك التاريخ العريق لتلك المدينة الساحرة مدينة خورفكان التي تجمع عبق الماضي بالحاضر تلك المدينة التي صاغتها ريشة فنان بلوحة خلابة تسر الناظرين تلك المدينة الهادئة الساحرة بجمالها الخلاب كأنها لوحة خضراء ابدعها الخالق فهي بجدارة تنتزع لقب عروس الساحل الشرقي لأنها ظلت محافظة على تاريخ اصالتها من خلال ما سطره ابناءها و أجدادها عبر التاريخ . مدينتي خورفكان تتباهى بماضيها الجميل و تراثها التاريخي العريق ،وأهم وا تتباهى به هم الرواة الذين يشكلون المنبع الحقيقي الذي نستقي منه تراثنا وبوابة الوصول الى ماضينا الأصيل فالرواة هم كنز من كنوز خورفكان لانهم بذلوا الغالي و النفيس للحفاظ على تاريخها و تراثها العتيق ونذروا أنفسهم من أجل حمايتها وحماية موروثها ،و علينا كأبناء لهذه المنطقة بتدوين ما حصده أجدادنا و آبائنا.

شهرزاد العربي
كاتبة - الجزائر

رفع الصيّاد رأسه نحو السماء يبحث عن صيد يرميه بِنَبْلِه، فلم يجد شيئا من ذلك، وظل على تلك الحال تحت الشمس المحرقة لفترة من الزمن إلى أن لاح له طائر حمام زاجل.. دون تفكير استعد ورماه ببراعته المعهودة فأصابه.. تأوَّه الحمام الزاجل من الإصابة وتحامل على نفسه حتى حط على شجرة كثيفة الأغصان، وما كاد يصلها حتى فقد وعيه.

فوق تلك الشجرة جلس «فيَّاد» مع «بِمْ بِمْ» يتجاذبان أطراف الحديث، الذي قطعه صوت ارتطام الحمام الزاجل بالأغصان، فهرعا إليه لتقصِّي خبره، فوجداه لا يزال على قيد الحياة، لكن جناحه كان ينزف دماً.

سارع فَيَّاد بإدخال الحمام الزاجل إلى بيته، بينما انطلقت بم بم تحضر بعض الأعشاب لتضعها على جرح الحمام الزاجل.

بعد يوم كامل من التواجد في بيت فياد، ظل الحمام الزاجل يقاوم الموت بسبب شدة النزيف الذي تعرض له، ثم أفاق بعد ذلك وشكر فياداً و بم بم على ما فعلاه معه.

مضت بضعة أيام والحمام الزاجل يترقب شفاءه بفارغ الصبر، ولاحظ فياد ذلك عليه، فسأله عن السبب، فأعلمه أن معه رسالة من الملك ولابد أن يوصلها إلى أحد قواد جيوشه، وأستأذنه في المغادرة، فأجابه فياد أن جرحه لم يندمل بعد، وقد يعاوده النزيف من جديد إن هو غادر الآن، ولم تكون هناك فائدة ترجى من كل هذا، فأذعن إلى الرأي وهو قلق.

وذات يوم دخل فياد على الحمام الزاجل والسعادة بادية على وجهه، وعندما سأله عن السبب، قال له:

■ اليوم ستذهب أمي لتخطب لي بم بم.

ابتسم الحمام الزاجل، وقال له:

■ هذا خبر سار، إن بم بم ستكون عروساً جيدة لك.

ضحك فياد وقال:

■ هي كذلك ذكية، وقوية، وصيادة ماهرة أيضا.

مرت ساعات وفياد مع الحمام الزاجل يخوضان في حديث ممتع حتى دقت أم فياد الباب، وعندما دخلت بادرها فياد بالسؤال عن رد أم بم بم، فأجابته:

■ لقد طلبت مهرًا غالياً يا بنيَّ.

غير أن الابتسامة لم تفارق شفتيها وهي تقول هذا الكلام، وأصغى الحمام الزاجل جيدًا إلى الحوار، فسمعها تقول:

■ إن مهر عروسك مائة ضيعة خراب.

فسألها فياد مُتلهِّفاً:

■ وماذا كان ردك يا أُمَّاه؟

■ قلت لها إني لا أقدر على ذلك الآن، ولكن أن بقي هذا الملك على كرسي عرشه سنة واحدة، لبيّت طلبك.

وقع هذا الكلام في أذن فياد موقعاً حسناً لكنه كان على أذن الحمام الزاجل كالصاعقة حتى كادت نفسه تذهب، وتذكر الرسالة التي كانت معه وتأخره في ايصالها، وحمل نفسه مسؤولية ما قد يحدث، وأن المملكة قد يَسودها الخراب عن قريب، وفكر فيما عليه فعله ليمنع هذا.

في الصباح قال الحمام الزاجل لـ «فياد» أنه ينوى الرحيل حيث لا مجال للتأخير، وشكر له حسن رعايته له، وودَّع الجميع، وانطلق مُحلِّقاً في السماء، متمنيا الوصول إلى الملك ليخبره بما سمع، ثم يتذكر حسن صنيع فياد وبم بم معه فيصاب بالحيرة من أمره.

عندما سمع الملك ما جاءه به الحمام الزاجل ارتعدت فرائسه، وأصابه الهلع، وأخذ يردد:

■ مائة ضيعة خراب يعشش فيها البوم، كيف يمكن أن يحدث هذا في هذه المملكة الممتدة الأطراف التي يرابض جيشها على ثغورها ليحميها؟!

ظل الملك يفكر في الأمر، واستعان بالمقربين من جلسائه وأهل ثقته، فقالوا له:

■ أيُّها الملك لن يكون الخراب إلا إذا كانت جيوشُنا ضعيفة وظهورنا مكشوفة.

وكان مجلس الملك يضم رجلاً حكيما، فقام وقال:

■ لا يغرنَّك يا مولاي كلام هؤلاء، إن الظلم هو السبب في زوال المُلْك، فأجلس للناس واسمع مظالمهم، وانصف بعضهم من بعض، وتفقد أمور وُلاَّتَك ليَعُمَّ العدل وينعم الناس، فلا يكون هناك خراب، ولن تكون هناك أعشاش للبوم.

وقع كلام الشيخ موقعا حسنا في نفس الملك فبادر إلى العمل بما نصحه به.

وجلس الحمام الزاجل يفكر في أمر فياد وبم بم، وهو يتمنى أن لا تُغالي أم بم بم في مهر ابنتها، لكي تتزوج من فياد، وتنجب فراخاً صغيرة جميلة.

بعد فترة عاد الحمام الزاجل للإطمئنان على فياد و بم بم فوجدهما قد تزوجا، ولمَّا سأل عن المهر، قال له فيَّاد:

■ لقد اكتفت أم بم بم ببضع فئران، بعد أن تبيَّن لها أن العدل قد ساد المملكة، فأذعنت إلى الأمر الواقع.

ابتسم الحمام الزاجل، وسَعِد بهذه النتيجة، ولأول مرة شعر أنه لم يخن صديقه فياد، في الوقت الذي حافظ على أرضه من الخراب.

الشارقة البارقة بقائدها

الدكتورة أنيسة فخرو
كاتبة وخبيرة وباحثة
aalsaalaam@gmail.com

تتمثل الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها القائد، وهي الأمانة ومحاربة الفساد، والكفاءة وسياسة وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، وأهمية التطلع والرؤية للمستقبل، والقدرة على التحفيز وإلهام الجماهير.

وكل هذه الصفات متوافرة في صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، الذي شرّفني مشكوراً بتكريم سموه لي شخصياً، ويكفيني فخراً تكريم شخصية قيادية عربية مثله، في ملتقى الشارقة الدولي للراوي، في دورته الثامنة عشرة، والذي عقد من 24-26 سبتمبر 2018، مما يعبر عن اهتمام سموه العالي بالثقافة، وتقديره الرفيع للتراث والأدب.

وقد تلقيت الدعوة الكريمة من سعادة الدكتور عبدالعزيز عبدالرحمن المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، وأثلج صدري نصّ الشهادة التقديرية بتوقيع سموه: «عرفانا بالدور الريادي المتميز، وتقديراً لرحلة العطاء المتدفق، ولمساهمتكم في حفظ التراث الثقافي، فإننا نمنح الدكتورة أنيسة فخرو هذه الشهادة، باعتبارها الشخصية الفخرية في ملتقى الشارقة الدولي للراوي».

وعندما التقيت سموه، تمنيت لو يكون قادة الوطن العربي كلهم مثله، في تواضعه، وعلمه، وحكمته، وإبداعاته، وإنجازاته.

فالتواضع تراه من أول وهلة، إذ ما إن يدخل سموه المكان حتى يقوم بنفسه بالتوجه إلى كل المدعوين ومصافحتهم فرداً فرداً، ترى التواضع في تقدير سموه جميع الجهود، في احترام الصغير والكبير، تراه في الوفاء لمن كان له الفضل في تعليم سموه، استوقفني سموه لحظة ومدّ يديه الكريمتين ليعرفني إلى معلمه الأول الأستاذ محمد ذياب الموسى، وفي تلك اللحظة كم شعرت بعظمة سموه!

والعلم، يتمثل في نيل سموه أعلى الدرجات العلمية، وحصوله على درجة الدكتوراه مرتين، الفلسفة في الجغرافيا السياسية للخليج، من جامعة درم، والفلسفة في التاريخ بامتياز، من جامعة إكسيتر ببريطانيا.

والحكمة، تتمثل في الاستماع إلى الصغير والكبير، والعمل على تلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم، ومعاملة المقيم العربي كالمواطن، في الكثير من الأمور، حيث لا يمكن أن يرد سموه شخصاً يلجأ إليه، ولا يمكن أن ترى فرداً مقيماً في الشارقة فقيراً أو محتاجاً، فالجميع يعمل بحب وإخلاص، ويدعون للقائد بطول العمر والعطاء.

والإبداعات، تكمن في إنتاج سموه الغزير والفريد من نوعه، من حيث الإصدارات المتميزة للأعمال، مثل كتاب سرد الذات، وكتاب سيرة مدينة، وحصاد السنين، وحديث الذاكرة، وغيرها من الأعمال التاريخية التي زادت على الخمسين كتاباً، وما شاء الله على تلك الذاكرة الفياضة، التي تتألق كلما تقدم سموه في العمر! إضافة إلى الأعمال المسرحية التي ناهزت العشرين، لترى الروح العروبية الوحدوية الطاغية على فكره وتفكيره بكل وضوح، لتشعّ في كل مؤلفاته، وتظهر في كل أفعاله وأقواله، وتلمس بوضوح رعايته الكريمة للثقافة، وعنايته الفائقة للآداب والفنون.

والإنجازات تكمن في الشارقة، التي زرتها أول مرة قبل أكثر من عشرين عاماً، وكانت كما كانت، لأرى في كل زيارة النهضة العمرانية المتميزة، فكل مبنى فيها يعتبر تحفة فنية جميلة، من المساجد والمراكز والأسواق وجميع المؤسسات الرسمية، بل إن بعض المباني يشرف الحاكم شخصياً على متابعة أدق التفاصيل فيها، مثل المجلس الاستشاري لإمارة الشارقة، الذي وبكل فخر تترأسه سعادة الأستاذة خولة عبدالرحمن الملا، وما إن تدخل ردهات المجلس حتى ترى بوضوح بصمات صاحب السمو في كل ركن فيه.

الزائر يلمس النهضة والتغيير والتجديد الدائم والمستمر، والذي لا يأتي على حساب البيئة والبحر والخضرة والإنسان، لتصبح الشارقة البارقة المتألقة العامرة بأهلها.

هذا القائد الذي جعل كل من في الإمارة من مواطنين ومقيمين يعزفون السيمفونية الخلّاقة نفسها، فهو المحفز والملهم، وكل فرد في الشارقة يحبه ويدعو له بالصحة وطول العمر، ليتم تحقيق فلسفة سموه الإنسانية ورؤيته الثقافية، ولتصبح الشارقة نوراً بارقاً يشعّ حياة ثقافية متجددة لا تخبو ولا تهدأ لحظة.

وكان صاحب السمو تولى مقاليد الحكم في 25 يناير 1972، وكان سموه وزيراً للتربية والتعليم قبل توليه مقاليد الحكم مباشرة، كما شغل منصب الرئيس الأعلى لجامعة الشارقة منذ 1997؛ لذلك عندما يكون القائد تربوياً ومعلماً في الأصل، فحتماً يتحلى برؤية سياسية تربوية ثقافية متميزة.

في قصص الشعوب طرائفٌ لا تنتهي وعالمٌ حلوٌ بهي

هند أحمد السعدي
كاتبة وباحثة ـ الإمارات

(في قصص الشعوب، طرائفٌ لا تنتهي، وعالمٌ حلوٌ بهي، يسكنُ في القلوب)، قد تقف عند قراءة هذه الكلمات لتأديتها بلحنها الذي سكن في عقلك الباطن، والذي تعارفنا عليه منذ أن كنا صغارًا، حيث كنا نتسابق لنجلس أمام التلفاز، حتى نشاهد أجمل (حكايات عالمية)، فقد كانت ذات طرائف لا تنتهي فعلًا، وعالمها عالم حلوٌ وبهيٌّ يأسرنا، وظل عالقًا في أذهاننا إلى يومنا هذا.

(من كلِ بلادِ الدنيا، من كلِ بقاع الأرض)، كانت هذه الحكايات في مسلسلنا الكرتوني البسيط تأتينا من كل البلاد، ومن شتى بقاع الأرض، فمن منا لا يتذكر حكاية بائعة الكبريت التي جاءتنا من التراث الدنماركي، تلك الفتاة التي كانت تستجدي المارة في ليالي الشتاء الباردة، وأبكتنا بموتها في زاوية من الطرقات مع عود كبريتها الأخير الذي أطفأته نسمة هواء، وحكاية الثلج الأبيض من التراث الألماني مع تلك الأميرة التي هربت خوفًا من ظلم زوجة أبيها وسكنت عند الأقزام السبعة الطيبين، وغيرها من الحكايات كحكاية الراعي البسيط التي جاءتنا من التراث اليوغسلافي، وحكاية الأمير الفقير من التراث الإيطالي.

(قصص شتى، تروى حتى، نعرف أحوالَ الإنسان)، وما كان هذا التنوع في الحكايات من شتى بقاع الأرض إلا لنتعرف على ثقافات الشعوب من حولنا، ونطلع على قصص العالم ومغامراته، لقد عرفنا من خلال هذا التنوع الحكائي الشعبي

كيف أن الإنسان البسيط يتشارك مع غيره آلامه وآماله، وكيف أن الأحلام عند البشر في التحليق على البساط واحدة، ورأيناها متجسدة في بساط السندباد السحري، يحلق به أينما شاء.

ولعل هذا التأمل في أحوال الإنسان المتجسدة في قصصنا الشعبي يجعلنا نجزم أن العالم قرية صغيرة، تظللها شجرة كبيرة، وارفة الظلال، أغصانها وعروقها واحدة، وجذورها العميقة واحدة، وذلك أننا حين نستمع لحكاية السندريلا مثلًا، نجد أن حكاياتنا الشعبية التي روتها لنا جداتنا لا تكاد تخلو من نفس أحداثها، وتصل بنا إلى نفس النهاية التي قادت بسندريلا للزواج من الأمير، إلا أن الطابع هناك كان فرنسيًا، وطابع حكايتنا عربي خاص بنا.

(والكل هنا جيران، فإذا زرناهم بالصورة، في أحلى دنيا مسحورة، كي نتسلى، صرنا أهلًا)، إننا بهذا التجاور والتلاقي والتزاور في حكاياتنا وقصصنا الشعبي ندخل إلى عالم سحري جميل أخاذ، سحري في كل تفاصيله، في شخصياته الخارقة بأفعالها، وأدواته السحرية التي تلبي كافة المطالب، وسحري في أحداثه التي تقودنا إلى ما نتمنى حدوثه في واقعنا، نحن وإن دخلنا في هذا العالم السحري بهدف المتعة والتسلية والترفيه عن نفوسنا، سيبقى بداخلنا سبب آخر جعلنا نقبل على عالم الحكايات، وهي تلك الرغبة المكبوتة لتحقيق رغباتنا التي ظننا يومًا أن تحقيقها بات مستحيلًا.

لقد أمست هذه الحكايات، وتلك المرويات الشعبية هي الأصل في التعبير عن وجدان الشعوب وعن حالتها، وهذا ما جعلها تأخذ مكانة عالية، واهتمامًا واضحًا في شتى الدراسات، التي مكنت الباحثين من الوصول إلى كل ما يحتاجون معرفته من معلومات تتعلق بمظاهر الحياة التي عاشها الإنسان.

لقد كشفت حكاياتنا الشعبية عن تاريخ وحضارة الأمة، كما أنها أصبحت بعراقتها تشكل وثيقة عهد قوية بين الأجيال السابقة والأجيال الحالية والأجيال القادمة، حيث منحت الأمة أجيالها من خلال هذا الموروث الحكائي شواهد حية جعلتهم معتزين ومفتخرين بتراثهم وتاريخهم الأصيل.

إننا حين نبحر (في قصص الشعوب) سنجد بداخلها روائع تجذبنا لتشعرنا بأننا فعلًا (صرنا أهلًا)، وأن (الكل هنا جيران)، سواء منها ما جاءنا من التراث الهندي، أو الصيني، أو الأمريكي، أو الأوروبي، أو الروسي، فكلها أحدثت بداخلنا التأثير نفسه، جعلتنا نعيش سويًا (في أحلى دنيا مسحورة).

موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي

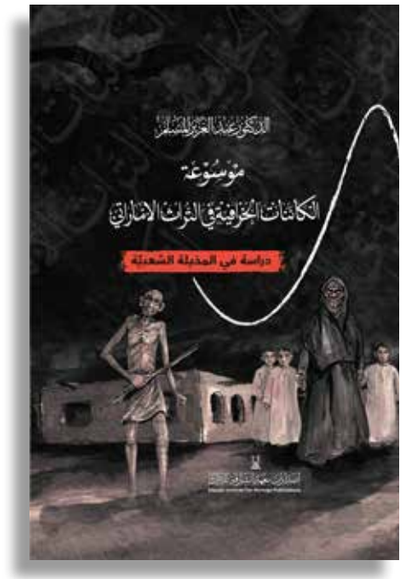

تُعدّ أول وأهم موسوعة تراثية عن الكائنات الخرافية في السرد الشفاهي الإماراتي، ومن بين الكائنات الخرافية التي تحدثت عنها: (الراعبية، السّعْلوّة، الشبيّة، الضّبّاحَة، الضّبعة، أم الصبيان، بوالسلاسل، العتم، الناريلة، النّغّاقة، الهامة، بابا درياه، أم الهيلان، أم رخيش، أم كربة وليفة، بعير بلا راس، بعير بوخريطة، بوراس، بوسلع، جنّي الرقاص، جنّي المريجة، حصّة وعيالها، حمارة وكلاب القايلة، خطاف رفاي، روغان، سدرة الصنم، شَنَق بن عَنَق، كهف الدابة، عثيون، غريب، فتّوح (عفريت القرم)، أم الدوّيس.

موسوعة الحكاية الشعبية المغربية

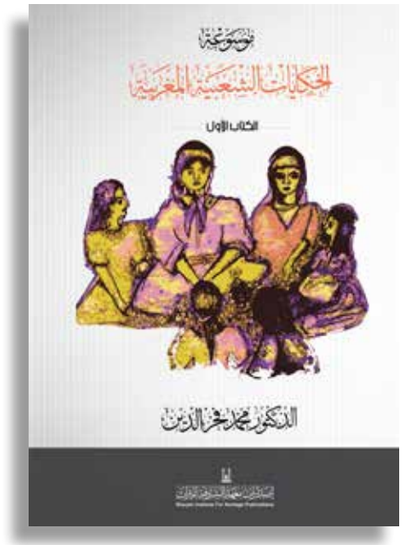

موسوعة توثّق العديد من الحكايات الشعبية المغربية، وقد استغرق العمل في جمعها ما ينيف على عشر سنوات.. جمعها مؤلفها من مناطق متفرقة، وهي تكشف عن مدى التشابه بينها وحكايات أخرى، مما جعله يميل إلى أن الحكايات لا وطن لها، فهي إنسانية مرتبطة بالوجود؛ لذلك فهي موجودة في كل مكان، وعند جميع الشعوب.. ونسبتها إلى مكان معين هي نسبة جغرافية وتاريخية فقط، على اعتبار أن أي بحث عن الأصول لا معنى له.. فقد تكون سليلة الأساطير الأولى التي فسّر بها الإنسان العالم تفسيراً خرافياً...

أعلام الرواة

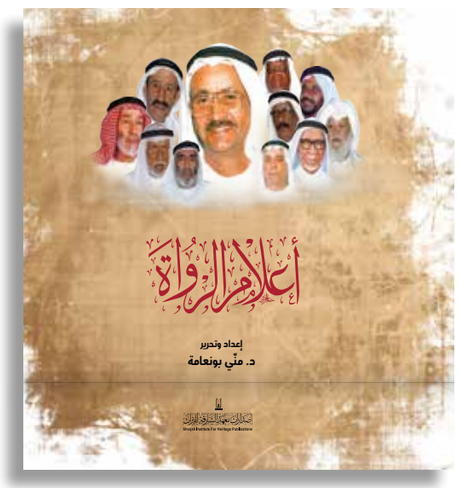

يتجدّد اللقاء بالرواة ومعارفهم الشعبية القيّمة في ملتقى الشارقة الدولي للراوي، الذي أصبح قِبْلة يؤمها حملة التراث الشعبي من كل حدب وصوب، وتحمل الدورة الثامنة عشرة من الملتقى الكثير من المعلومات والقيم التي درج عليها الأولون في تناقلهم للمعارف والعلوم، وبخاصة أنها تتّخذ من الحكايات الخرافية شعاراً لها، وهو شعار يندرج في صلب معارف الراوي الشعبية؛ ذلك أن الحكايات الخرافية ارتكزت في أساسها ـ منذ البدء ـ على الرواة والتناقل الشفاهي جيلاً بعد جيل، قبل أن تتحوّل إلى نصوص مكتوبة، وهي تمثّل تراثاً غنياً ومتنوعاً تمتزج فيه الحقيقة بالأسطورة، والواقع بالخيال، والخرافات والأساطير التي تنبني عليها شخصيات الأبطال والسياق التاريخي والثقافي الذي يصاحب أحداثها.

ويمثّل هذا العمل سجلاً توثيقياً لسير كوكبة من الرواة الأعلام، الذين حفظوا بمروياتهم ومعارفهم جزءاً غير يسير من تراث المجتمع الإماراتي روايةً قبل أن تتلقفه أقلام الباحثين للدراسة والتوثيق.

حزاوي أمي شيخة أحلام الطفولة

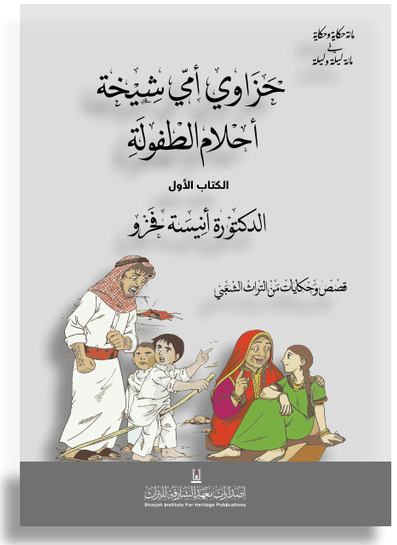

يمثّل هذا الكتاب الجزء الأول من مشروع جمع الحكايات الشعبية البحرينية الذي عكفت عليه الباحثة والخبيرة التراثية الدكتورة أنيسة فخرو، ويشمل مائة حكاية وحكاية، صدرت طبعته الأولى في أربعة أجزاء، كل جزء يحتوي على 25 حكاية شعبية، ما عدا الجزء الأخير فيتضمن 26 حكاية على غرار ألف ليلة وليلة. والعمل في طبعته الأخيرة مؤلّف من جزأين، ويهدف إلى توثيق تراث الحكايات الشعبية في البحرين من الضياع والاندثار، بهدف تعريف المجتمع الخليجي على تراث البحرين الزاخر في مجال الحكايات الشعبية.

لغة العصافير ومعادلات الطيور

غالية خوجة
كاتبة وشاعرة ـ سوريا

العصافير التي تحدثني عن البشر والشجر، تزقزق، وتحتمل حرارة الشمس مثل الأعشاب والموجات، وتسرح، مثلي، في عوالم الجمال المتحركة في «قلب الشارقة»، وتراثها المطل على نبضاتي، بينما حصن الشارقة، فيقف متطلعاً بفخر إلى الآتي.

العصافير في كل مكان تزقزق لتخبرني عن شيء ما، وبحيرة خالد التي تتوسط الشارقة، تتأمل اللحظات وهي تموج مع مياهها المحلقة في ذاكرة الأزمنة والأمكنة ونفوس البشر.

كم مرة حدثتني العصافير والطيور عن نوايا الناس المحيطة، وسألتني:

ـ باء زائد شر يساوي بشر!

لم أقتنع بمعادلة الطيور إلى أن رأيت البشر ناقص الباء تساوي الشر.

كم مرة أخبرتني العصافير عما سيحدث، وكم مرة كنتُ والعصافير نزقزق، وكم كان الناس يستغربون هذه الأناشيد المتبادلة بيننا وهي تشكّل موسيقا كونية.

الحمد لله، العصافير والطيور أصدقائي السماويون الراحلون معي أينما ذهبت، يا الله، أشكرك لأنني أشعر بالملائكة حولي، والأرواح الطاهرة حولي، أشعر بروح أبي، بمحبة أمي وأخوتي وأولادي وأحفادي، ما أوسع رحمتك يا الله.

العصافير تدرك ما يجول حوالينا، فينا، في العالم، بفطرتها البريئة الطاهرة، وتلك ميزة الأرواح الإنسانية العظيمة أيضاً.

أتصادق مع العصافير والشجر واللغات والكتب، صداقة جعلتني أتساءل:

ـ لماذا البشر يخربون حياتهم وحياة غيرهم، بيوتهم وبيوت غيرهم، بأيديهم وأيدي أعدائهم، ويفقدون الأمن والأمان والمحبة والسلام على هذه الأرض الصغيرة.

تقترب مني، فجأة، حمامة بيكاسو البيضاء الحاملة لغصن الزيتون بمنقارها الغض، وتتكلم بعينيها الحزينتين عن دماء كثيرة لطختها، دماء غطت الشمس، وزرعت القمر بشقائق النعمان، ومازالت تمطر على هذه الأرض الصغيرة.

زقزقة العصافير تتلون بالأرجواني، فأزقزق معها، ليصبح لون الأناشيد لازورداً سماوياً، وتصبح الإيقاعات صفراء مشعة، تعبر من برج خليفة إلى بحيرة خالد.

الزقزقة لغة العمق الخفيّ للكون، فطوبى لمن وهبه الله لغات أخرى.

ريحٌ على وقتٍ مضى
ريحٌ على وقتٍ أتى
وطنٌ كأحلام الندى
يشدو الصدى: أنتَ الأنا
قمْ يا عروبيَّ اللغةْ
وحدي ووحدكَ في السلامِ،
جحافلُ الطيرِ السَّنا..
قمْ، ثمَّ كنْ وطناً لأحلامِ الندى،
مطراً لإيقاعِ السّدا..
كنْ ثم كنْ ريحاً على وقتٍ مضى
وطناً لريحانِ السّما..
أنت الأنا،
ريحٌ على وقت أتى..

قصص نرى فيها العبر

الشاعر الدكتور
محمد الأمين السملالي

قصصٌ نـرى فيـهـا العبـرْ .. ونـرى تصـاريـف الـقـدرْ
ونـرى الحيـاة وسـحـرهـا .. مثـل الجـواهـر والـدرر
كـم حكمـة قـد أودعـت .. فيهـا تـروق لـدى السـمرْ

***

قصصٌ حـكتهـا جـدتي .. فيها الخيـال السـاحـرُ
فيـهـا المحـال حقيقـةٌ .. والأمنيـات تسـافـرُ
والشـرُّ مهـزوم الـقـوى .. والحـق دومـاً ظـافـرُ
تُـدعى حديثَ خـرافـةٍ .. لكـن يفـوز الشـاطـر
قيـم المحبـة والصفـا .. تمـسي بهـا وتبـاكـرُ

***

قصص نـرى فيهـا العبـرْ .. ونـرى تصـاريـف القـدرْ
ونـرى الحيـاة وسـحـرهـا .. مثـل الجـواهـر والـدرر
كـم حكمـة قـد أودعـت .. فيهـا تـروق لـدى السـمرْ

***

أسمعتَ صاحِ عن «الغريب» .. و«أبي السلاسل» ذا الرهيب؟
وبحصـةٍ وعـيـالـهـا .. وحديثِ «روعانَ» العجيبْ؟
قصصٌ بشـارقـةِ البـهـا .. كالشمس ترفض أن تغيب
تـروي تـراثـا خـالـدا .. يسـبي المثـقـف والأديـبْ
تـدعـو الشعوب لتلتقي .. في يـوم محفلنـا المهيـبْ

***

قصص نـرى فيهـا العبـرْ .. ونـرى تصـاريـف القـدرْ
ونـرى الحيـاة وسـحـرهـا .. مثـل الجـواهـر والـدررْ
كـم حـكمـة قـد أودعـت .. فيهـا تـروق لـدى السـمرْ

الحكايات الخرافية

د. منّى بونعامة
مدير التحرير
mini.abdelkader@yahoo.com

استعاد ملتقى الشارقة الدولي للراوي، في دورته الثامنة عشرة، التي انطلقت تحت شعار «الحكايات الخرافية»، تراث الحكايات، وما ترمز إليه من تنوّع وغنى لدى كل الشعوب، وفي كل الحضارات الإنسانية المتعاقبة، حيث نسج الإنسان، منذ البدء، من مخيلته عناصره الحكائية، وأضفى على أبطالها صبغة خاصة، وخلع عليهم صفات ورموزاً دالة، كما اشتهرت بين الأمم دول عرفت بمهارتها في نسجها هذا النوع من الحكايات، متكئة على إرثها التاريخي والتراثي الموغل في القدم، مثل الهند والعرب وغيرهما.

لذلك، تمثّل الحكايات الخرافية الخيط الناظم لثقافات الشعوب والتراث الإنساني برمته، حيث تبرز جانباً مهماً وملهماً من المخيال الشعبي الغني، والتمثّل الذكي لرموز الحكايات ودلالتها وارتباطها بواقع المجتمعات، وما ترمز إليه أو تحيل إليه من معانٍ ترتبط بحياة الناس، ومع ذلك فإن كل شعب من الشعوب القديمة اتخذ في سرد حكاياته وعرضها شكلاً ولوناً مختلفين، وهذا ما يسعى «ملتقى الراوي» هذا العام للكشف عنه، وإبراز مدى دوره في إثراء المخيال الشعبي والذاكرة الجمعية، وترابط وتشابه الحكايات الخرافية في كل الثقافات، رغم اختلاف البنية الثقافية والخصوصية المحلية، والنسق المعرفي الذي تشكّلت تلك الحكايات في كنفه، وهذا ما يحيل إليه الباحثة الألماني فون دير لاين، في كتابه: «الحكاية الخرافية».

مقاربات ودراسات جادة تركّزت حول الحكاية الخرافية وتجلياتها ومظاهرها وعناصرها ورموزها ودلالتها في سياقها الثقافي ونسقها الفكري، قدّمها نخبة من الباحثين والخبراء مبرزين دورها في تشكيل الوعي الثقافي وإذكاء جذوة المخيال الشعبي العربي، الذي نسج الحكايات الخرافية وصوّر أشكال أبطالها وهيئاتهم بشكل مخيف ومرعب فعلقت في الأذهان وتداولتها الأجيال في كل مكان وزمان بتناغم جوهرها واختلاف صوّرها.

34 دولة من شتى أنحاء العالم استعرضت حكاياتها الخرافية ورموزها الشعبية، وكائناتها الخرافية الممتدة في أعماق ذاكرتها الشعبية في «ملتقى الراوي»، وتجاورت وتحاورت مع حكايات أخرى مشابهة أو مماثلة لها، مع اختلافات طفيفة في تفاصيلها، لكنّ بنيتها الحكائية تمتح من رافد واحدٍ ومنبع وحيد.

of heritage experts. The guest of honor of this edition was the Kingdom of Bahrain, represented by Dr Anisa Fakhro, who had a rich production of folk tales and literature, as well as prominent Bahraini cultural figures; to strengthen the Bahraini audience and introduce her field experiences.

This year›s edition featured, a training programme for field researcher, which was joined by a large number of trainees, on whom the Sharjah Institute for Heritage relies on to collect new materials, enriching the Emirati heritage. Also, this year, saw a new programme titled «Al Mujawarah» that allows the new narrators to interact with veteran storytellers directly, to benefit from their experiences and techniques of storytelling.

The Forum featured various exhibitions, but the most important one is the world puppet show, performed by the Italian artist Augusto Grilli, one of the most famous puppeteers in Europe, and its most important collectors. He is owner of a large puppet theater, while toured Europe for the past 50 years.

Furthermore, this year witnessed a great diversity of books and publications for the elite group of researchers and writers celebrating the slogan of the Forum.

The SINF also introduced a number of the most prominent poems of the poet Saleh Bin Ali Bin Aziz Al Mansouri, and some of his most prominent poems, like «Bi Hamm Wa Bi Lai›at», which was sung by the late artist Mohamed Abdel Sala, combining the beauty of words and charming of melody.

The edition›s sections are including a number of important cultural and heritage topics, such as the art of «Habban», the Narrators and Majdi Bin Dhaher, an overview of the folk storytelling in the Palestinian society, the fairy tale «Fava Yanova», inspired by Arab stories, the stories of the peoples, the brilliant Sharjah with its leader.

It further highlighted the most prominent publications associated to the Forum, including: the Encyclopedia of Superstition Objects in the UAE Heritage and the Fairy Tales in the Emirati Heritage by Dr. Abdulaziz Al Musallam, the Encyclopedia of the Moroccan Folk Tales, the Aesthetic of the Storytelling and Imagination in the Emirati Tale by Dr. Mohamed Fakhreddine, Folk Tale of Children by Kadhem Saadeddine, «Quala Al Rawi» (the narrator said), Structures of Storytelling in the Folk Tales by Dr. Saeed Yaqteen, «Hatayyat Hazzawi Ummy Sheikha» by Dr. Anisa Fakhro, «Al Insan Wa Al Khurafa» (the man and the myth) by Dr. Ahmed Morsi, «Hekayati» (my tales) by Dr. Nimer Salmoon, Storytelling Stars by Dr. Minni Bounama, the German Legends by the Grimm Brothers and translation of Hassan Ali, Fairy Tales from the Arab heritage by a group of researchers, «Oyoun Aliyaa» (the eyes of Alia), a number of stories form the Emirati heritage by Muna Al Shamsi and Hana Al Suwaidi, Tales from the Emirates by researcher Latifa Al Matroushi, different aspects of heritage and many more.

Thus, this edition contains rich heritage themes that show off the great legacy of the Emirati heritage that symbolizes its originality, elegance and sophistication. It expresses clearly the extent to which the Emirati people adhere to the heritage of the fathers and forefathers, and their openness to other experiences to benefit from their rich experiences.

SINF.. an exceptional cultural event

The Sharjah International Narrator Forum (SINF) is an important cultural event in the emirate of Sharjah in particular, and the UAE in general. As a global event, it is important for the narrators and storytellers and all those concerned with cultural heritage, especially the moral or intangible one.
Since its simple inception 18 year ago until the moment, the SINF has achieved a great value becoming a milestone for the cultural heritage thanks to the unlimited support of His Highness Sheikh Dr. Sultan Bin Mohammed Al Qasimi, Supreme Council Member and Ruler of Sharjah, which is significantly reflected in the cultural and cognitive growth taking place in the emirate.
The 18th edition of the SINF was held under the slogan «Fairy Tales» during September 242018 ,26-, with the participation of 34 countries from different continents, and a number of local and international government and national institutions, along with an elite